الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵖⵍⵉⴼ ⵏ ⵓⵙⴻⵍⵎⴻⴷ ⵓⵏⵏⵉⴳⴳⵓⵏⴰⴷⵉⵓⵙⵏⴰⵏ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜⵏ ⵍⵎⵓⵍⵓⴷ ⴰⵜⵎⵄⴻⵎⵎⴻⵔⵏ ⵜⵉⵣⵉ ⵓⵣⵣⵓ

ⵜⴰⵣⴻⴷⴷⴰⵢⵜⵏ ⵜⵙⴻⴽⵍⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵓⵜⵍⴰⵢⵉⵏ

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها



UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التّخصّص: أدب عربي

التخصص: أدب جزائري

عنوان المذكّرة

النّزوع الإنساني في القصّة الموجّهة للطّفل
عند شريفة صالحي ومحمّد صالح ناصر

إعداد الطّالبين:
- أمين حابي
- حميدة منصر

إشراف الأستاذة:
سامية داودي

لجنة المناقشة:

أ. بوعلام إقلولي، أستاذ مساعد "أ"، جامعة تيزي-وزو .... رئيساً

أ. سامية داودي، أستاذة التّعليم العالي، جامعة تيزي-وزو .... مشرفاً ومقرراً

أ. فريزة رافيل، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة تيزي-وزو .... عضوا ممتحناً

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وعرفان

الحمد للّه الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، والصّلاة والسّلام على أشرف خلق اللّه نبيّنا محمّد،

نشكر جامعة مولود معمري التي قضينا فيها آخر سنوات مسيرتنا الدّراسيّة، ونشكر الأستاذة **سامية داودي** التي سقتنا بخبرتها ودرايتها ونسأل اللّه أن يجزيها عنّا كلّ خير.

ونتقدّم بالشّكر لكلّ من لم يبخل علينا بالمساعدة طيلة فترة إنجاز هذا البحث من أساتذة وإداريين في قسم اللّغة العربيّة وآدابها.

وإلى كلّ من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

إهداء

الحمد لله الذي وفّقنا في إنجاز هذا العمل ولم نكن لنصل اليه لولا فضله. أهدي هذا العمل إلى من علّمني حبّ العلم، ونصحني وأرشدني بكلّ حب، رمز الدفء والحنان، أبي الغالي، حفظه اللّه ومتّعه بطول العمر والصّحة والعافية.

إلى أمي الحبيبة رحمها اللّه وأسكنها فسيح جنانه. اللّهم متّعني بلقائها في جنّة الفردوس.

إلى أمّي نونو التي أعطت لي عطاء وفيرا ولم تبخل عليّ، حفظها اللّه وجزاها خير جزاء.

إلى سندي بعد اللّه تعالى في هذه الدّنيا إخوتي الأحباء وأصدقائي الشّرفاء.

إلى من قاسمتني أيام الجامعة رفيقة دربي حميدة.

إلى عائلاتي الثّلاثة حابي ووشيخ ولعوبي.

إلى أستاذتي الفاضلة سامية داودي.

وإلى كلّ من قدّم لي يد العون من قريب ومن بعيد.

أمين.

إلى الإنسانة التي علّمتني معنى الحياة، وأمسكت بأناملي لكتابة الحروف، وضحّت من أجل هذه اللّحظة، إلى منبع الحبّ والعطاء أمّي الحبيبة رحمها اللّه.

إلى من وقف بجانبي في السّراء والضّراء عائلتي وإخوتي.

إلى من زاد شغفي بالدّراسة وأمضيت معه أجمل أيّام الجامعة أمين.

إلى أحنّ أستاذة قابلتها في مسيرتي الدّراسيّة سامية داودي التي أحسست معها بالأمان.

إلى أساتذة ثانويّة 20 أوت 1956.

حميدة.

مقدّمة

يمرّ العالم اليوم بمرحلة من الفوضى واللّاستقرار، ويسود الشّعور بعدم الارتياح والامتعاض والضّائقة بل الأسى والشّجن جرّاء الصّراعات التي نشبت هنا وهناك والحروب وممارسات الأنظمة المستبدّة وتسلّط الدّول القويّة والمشاكل البيئية والمناخيّة وتفاقم البؤس، وعليه ارتأينا البحث في مدى حضور التّيمات الإنسانيّة وقيم التّعايش والتّسامح والتّضامن في النّصوص القصصيّة الموجّهة للأطفال لهذه الفترة الحرجة التي عمّها التّطاحن والتّمييز العنصري والظّلم والاحتقار والاستغلال الذي أنهك كاهل الإنسان وحدّ من طموحاته.

تؤدّي القصص دورا حيويّا في نموّ الطّفل فكريّا ونفسيّا، حيث توفّر المتعة الكبيرة للطّفل، وتحفّز خياله وملكته على التأمّل والتّفكير، وتشكّل أيضاً مصدراً مهماً لاكتساب المعلومات وإثراء المعارف، وتعزيز النّمو النّفسي والعاطفي، وأداة لبناء قدرات الطّفل اللّغوية وتقويتها، ووسيلة ناجعة لتكريس القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة ونشر المحبّة والتّعاون، لهذا وقع اختيارنا على موضوع القصّة الموجّهة للطّفل والقيم الإنسانية فصغنا عنوان بحثنا كالآتي: "النّزوع الإنساني في قصص الأطفال عند شريفة صالحي ومحمد صالح ناصر.

فالنّزعة الإنسانيّة نظرة حبّ ورحمة للمجتمع، تدعو إلى الحقّ والخير والجمال، وتنشد نشر التّآلف والتّآزر بين النّاس دون النّظر للعرق أو اللّون أو الدّين، وتدافع على حريّة الإنسان وكرامته وحقّه في العيش والوجود والحركة والتنقّل والتّعبير عن أفكاره بشكل يضمن حقّه وحقوق الآخرين، ولا تتوانى في محاربة الظّلم والقهر والاستعباد في المجتمع كي ينعم بالطمأنينة والسّعادة والرّفاهيّة.

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لدوافع موضوعيّة وأخرى ذاتيّة مثل أهمّيته محليّا وعربيّا وعالميّا وعلاقته الوطيدة بتخصّصنا في الماستر (أدب جزائري)، وكذا اهتمامنا المتزايد بأدب الطّفل وتحديدا فنّ القصّة الذي يعمل على تطوير خيال الطّفل وتحفيزه على الابتكار وزيادة الثّقة بنفسه وتطوير لغته واكتساب المعرفة. فالقصص تساهم بقسط مهمّ في النمو العقلي والعاطفي واللّغوي والاجتماعي للطّفل.

انطلقنا في بحثنا من سؤال جوهري: إلى أيّ مدى تشتغل القصّة الموجّهة للطّفل على القيم الإنسانيّة؟ وقد تفرّع إلى أسئلة جزئيّة: ما مفهوم النّزوع الإنساني، وما مفهوم قصص الأطفال؟ هل مثّلت القصة قيم الحبّ والتّسامح والتّعايش؟ وكيف ساهمت آليّات (اللّغة، الصّورة، الألوان) في إيصال هذه القيم إلى الطّفل؟

اتّبعنا خطوات الدّراسة التّحليليّة الوصفيّة والمنهج الموضوعاتي حيث عرّفنا بالقصص وتقصّينا بعض الظّواهر المرتبطة بالتّيمة واللّغة، وقسّمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين وملحق بيوغرافي، حاولنا في المدخل ضبط مصطلحات البحث، فعرّفنا بالنّزوع الإنساني ورصدنا ظهوره عند الغرب والعرب، ثم عرّفنا بقصص الأطفال وتناولنا نشأتها عندهما.

درسنا في الفصل الأوّل القيم الإنسانيّة في قصص الأطفال وركّزنا في المبحث الأوّل على الحبّ، والتّعاون، والوفاء، والتّسامح والتّعايش، وأفردنا المبحث الثّاني للظّواهر اللّغوية كالمستوى الصّوتي، والحقول الدّلاليّة لنختم الفصل بخلاصة.

جاء الفصل الثّاني بعنوان جماليّة الصّور ودلالة الألوان في قصص الأطفال، فقمنا في المبحث الأوّل بتحليل الصّورة: مفهومها، أهمّيتها، وعلاقتها بالنّص القصصي، ثمّ انتقلنا في المبحث الثّاني إلى دراسة الألوان: مفهومها، أهمّيتها ودلالاتها في القصص، وختمنا الفصل بخلاصة. وتضمّنت الخاتمة على النّتائج التي توصلنا إليها من خلال فصلي البحث ومباحثهما.

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر نذكر منها: "القطيط الأعرج، الأرنوب الرّمادي، الدّجاجة وحبّة القمح، الحطّاب وجنّية النّهر" لشريفة صالحي، وجزاء الإحسان، يدُ اللّه مع الجماعة، في الاتحاد قوّة" لمحمّد صالح ناصر، ومراجع منها: "كتاب التّعاون" لأحمد يحيى الدّرويري، و"دلالات سيكولوجيّة الألوان" لمأمون مومني.

واجهنا في بحثنا أكبر عائق وهو عدم وجود قاعة مُخصّصة لطلبة الماستر لإنجاز مذكّراتهم ولإجراء مقابلات منتظمة مع الأساتذة المشرفين على بحوثهم. هذا إضافة إلى عوامل أخرى مرتبطة بظروف العمل في قسمنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلّا أن نشكر كلّ من مدّ لنا يد العون، ونخصّ بالذكر الأستاذة المشرفة **سامية داودي** التي تعهّدت هذا البحث بالتّصويب والتّوجيه منذ أن كان فكرة إلى أن أخذ الشّكل الذي هو عليه الآن.

مدخل

مصطلحات البحث: النّزعة الإنسانيّة–القصّة الموجّهة للطّفل

القصّة الموجّهة للطّفل نصّ حكائي يُكتب أساسا للأطفال قصد الامتاع والتّسلية، تلتزم بجماليّة فنّ القصّ وشعريّة مكوّنات الجنس الأدبي، وتراعي شروط النمّو الجسمي والعقلي والعاطفي والاجتماعي واللّغوي للطّفل. وقد أكّد الباحثون على الأبعاد التّربويّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والجماليّة في قصص الأطفال مما يجعلها تساهم في تأسيس مجتمعات مسالمة تنبذ اللّاتسامح وتقاوم التّمييز وتأبى التّهميش وتنفر من العنف والعدوانيّة.

1_النّزوع الإنساني:

أ– لغة: يعرّفه معجم الوسيط بأنّ "**(النُّزوع)–(في التربية): حالة شعوريّة ترمي إلى سلوك معيّن لتحقيق رغبة ما**"[1]. وورد الإنسانيّة بأنّها: "**خلاف البهيميّة. و–جملة الصّفات التي تميّز الإنسان. أو جملة أفراد النّوع البشري التي تصدق عليها هذه الصّفات**"[2].

ب_ اصطلاحا: النّزعة الإنسانيّة "**هي الحركة الإنسانيّة التي أولت اهتماما بالغا بالإنسان وبشؤون الفكر والفنّ عن طريق التّحرر من القديم من أجل الوصول إلى الإنسان المنشود**"[3].

فهي الفلسفة التي تضع الإنسان والقيّم الإنسانيّة فوق كلّ شيء. ومن أجل بلوغ هذا الإنسان المنشود وجب تنشئة الأجيال منذ الطّفولة على مجموعة من القيم الإنسانيّة التي من شأنها تقويم سلوك الفرد وضبط تصرّفه. وتُعرف هذه القيم بأنّها "**مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها الحياة والتي يسعى الإنسان للتّحلي بها، فهي التي تساعده على أن يحيى حياة كريمة وسليمة، فهي التي تحفظ كرامته وحريّته وتدعم حقوقه، وتحثّه على القيام بواجباته، كما تحافظ على عرضه وماله وعقله، وتقوم القيم الإنسانيّة باعتبار الفرد إنسانا قبل أي شيء**"[4]. والإنسان بحاجة إلى قوانين ومبادئ وقيم تكفل له حقوقه كاملة.

1– مجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج2، ط3، مصر، 1985، ص950.

2–مجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ط3، مصر،1985، ص30.

3–دعبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المجلّة السياسية والدولية، ص546.

4- أمال أحمد، بحث حول القيم الإنسانية، بحوث، (14 مارس2019).

ج– النّزوع الإنساني عند الغرب:

ظهر النّزوع الإنساني في إيطاليا تحت تسمية المذهب الإنساني منذ بداية عصر النّهضة الأوروبيّة في القرن الرّابع عشر. ومن ثمّ بدأ في الانتشار في باقي أنحاء أوروبا حتّى بلغ ذروته في القرن السّادس عشر، أي في عصر النّهضة بامتياز. ولعلّ أبرز روّادها المفكرين والشّعراء النّهضويين ذوي النّزعة الإنسانيّة نذكر الإيطالي فرانشيسكو بيتراركا (Francesco Petrarca) والفرنسي فرونسوا رابليه (François Rabelais)، ومارسيل فيشان(Marcel vichan)[1].

د–النّزوع الإنساني عند العرب:

أمّا عند العرب فيُعَدُّ الإسلام الدّين الذي دعا إلى التّعامل باللّين والمرونة واللّدانة والمطاوعة وتجنّب التّصادم والقساوة والخشونة، وضمّ القرآن العديد من الآيات التي تحثّ على التّحلي بالقيم الإنسانيّة الرّاقية، والدّليل على ذلك تحريم العبوديّة ووأْد البنات وكلّ ما يمسّ بحريّة الإنسان وكرامته وعزّته، وجاء فيما بعد العديد من المفكّرين والأدباء العرب الذين اهتمّوا بموضوع النّزوع الإنساني أمثال الفارابي "**الذي فكّر في مؤلفاته في العلاقة الإنسانيّة ووضع القواعد الأخلاقيّة التي تحكم الاجتماع البشري, وصنّف في ذلك (تحصيل السّعادة) و(آراء أهل المدينة الفاضلة) وغيرها من المؤلّفات التي تنشد سعادة الإنسان**"[2]. أمّا الكندي فيمكن أن نستشعر ذلك في رسالته (الحيلة في دفع الأحزان) التّي يتعرّض فيها لموضوع السّعادة والشّقاء التي يمرّ بها الإنسان في الحياة[3].

1- ينظر، جيم هيريك، مدخل عام الى النّزعة الإنسانيّة، البيان، (6 فبراير، 2006).

2– رائد سهيل الحلاق، النزعة الإنسانية في الثّقافة العربيّة طبيعتها ومظاهرها، مجلّة حوليات التّراث، ع16، جامعة البعث حمص، سوريا، 2016، ص 11.

3- ينظر، المرجع نفسه.

هـ_ النّزوع الإنساني في الأدب الجزائري:

تولّدت هاته النّزعة من أحداث الثّورة المجيدة، حيث صدرت نصوص أدبيّة طافحة بالقيم الإنسانية من كوامن الشّعور بالمأساة التي كان يمرّ بها الشّعب الجزائري، فكانت قصيدة (الإنسان الكبير) لمحمّد صالح باوية واحدة من النّماذج التي تصبّ في موضوع الإنسانيّة، ويقدّم لنا محمّد شنوفي قصّة "الطّريق الى قرية الطّوب" والتي لا تخلو من القيم الإنسانيّة النّبيلة، كما تعتبر مسرحيّة "لالّة فاطمة نسومر" من بين المسرحيات الجزائريّة التي تغذّت بالقيم الإنسانيّة النّبيلة المتمثّلة في حبّ الخير للغير والتّسامح والتآزر والتّكافل الاجتماعي[1].

2_القصّة الموجّهة للطّفل:

أ_ لغة: يعرّف معجم الوسيط القصص على أنّها "**(القصّة): التي تُكتب. و- الجملةُ من الكلام. و-الحديثُ. و-الأمرُ. و-الخبرُ. و-الشأْنُ. و-حكايةٌ مكتوبة طويلةٌ تُستمدُّ من الخيال أو الواقع أو منهما معا، وتبنى على قواعد معيّنة من الفنّ الأدبي. (محدثة) (ج) قِصَصٌ**"[2].

أمّا الطّفل فيعرّفه المعجم نفسه بأنّه" **المولود مادام ناعما رخصًا. وفى التّنزيل العزيز:(ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) و-الولد حتى البلوغ، وهو للمفرد والمذكّر**"[3].

ب_ اصطلاحا: هي " **أبرز نوع من أنواع أدب الأطفال، وهي تستعين بالكلمة في التّجسيد الفني، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنّية-في الغالب-كما تتشكّل فيها عناصر تزيد في قوّة التّجسيد من خلال خلق الشّخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث، وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكارا فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل**

1-يُنظر، يوسف العايب، القيم الإنسانيّة المتضمنة في النّصوص الجزائريّة المقررة في أدب الطور الثانوي، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، ص37-38.

2-مجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، ج2، ص768.

3-المرجع نفسه، ص580.

إضافة إلى إثارتها العمليّات العقليّة المعرفيّة كالإدراك والتّخيل والتّفكير"[1]، وبهذا باتت القصّة من أكثر الفنون الأدبيّة تأثيرا على سلوك الطّفل، تهزّ مشاعره وتنمّي قدرته على الابتكار وتوسّع خياله وتثري رصيده اللّغوي.

ج_ قصص الأطفال عند الغرب:

يرى العديد من الدّارسين أنّ رائد قصص الأطفال هو الكاتب الفرنسي شارل بيرول (Charles Perrault 1703/1628) الذي كانت له الأسبقيّة في كتابة قصص موجّهة للطّفل من خلال كتاب حكايات أمّي الإوزّة سنة 1697 (Contes de ma mère l'Oye)، تضمّن مجموعة من الحكايات المستوحاة من الرّيف الفرنسي أشهرها "ساندريلاّ" (Cendrillon) و"ذات القبّعة الحمراء"(Le petit chaperon rouge). بعدها ظهر الأخوان غريم(Brüder Grimm) في ألمانيا اللّذان أصدرا مجموعة من القصص الألمانيّة الفلكلوريّة في كتاب "الأطفال والبيوت" المقسّم الى جزأين الأوّل صدر سنة 1812 والثّاني سنة 1814، ومن القصص التي ذاع صيتها في هذا الكتاب نجد "ليلى والذّئب "، و"الأميرة النّائمة"La belle au bois dormant[2].

د _قصّص الأطفال عند العرب:

أمّا في الأدب العربي فيرى الكثير من الدّارسين أنّ كامل الكيلاني (1959/1897) هو الرّائد في مجال قصص الأطفال، ذلك لكثرة ما ترجم واقتبس وألّف من قصص، أصدر باكورة أعماله القصصيّة سنة 1927 بعنوان "السّندباد البحري"، بالإضافة الى محمّد عطيّة الأبراشي (1981/1897) الذي أنجز أكثر من مئة كتاب خاص بالأطفال خلال عشر سنوات 1960–

1– د. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص171.

2 –ينظر، عبد المجيد إبراهيم قاسم، قصص الأطفال عناصرها, أنواعها, أبرز أعلامها، الحوار، (الجمعة 11 يوليو2014).

*وردت كلمة (اللّذين) عوض (اللّذان) وجاءت ترجمة عنوان كتاب (Contes de ma mère l'oye) بتسمية (كتاب الأمّ الأوزة) عوض (حكايات أمّي الإوزّة) والتي وجدناها في موقع: أبوظبي للثّقافة للكاتب ياسر عبد اللّطيف.

1970 ومن كتبه نذكر "الحمامة النبيلة"، و"يوم سعيد"، و"الفيلسوف الزّهيد" وللكاتب السّوري زكريا تامر (1931) إسهامات معتبرة فهو صاحب المجموعتين "لماذا سكت النّهر" و"قالت الوردة للسّنونو [1].

هـ_ قصص الأطفال في الجزائر:

جاءت قصص الأطفال في الجزائر متأخّرة مما أجبر الأدباء الجزائريّين على السّعي لتدارك ما فاتهم وملء ذلك الفراغ الذي خلّفه هذا التأخّر في المشهد الثّقافي الجزائري، فأُنشِأت مكتبات عامة احتوت رفوفها عددا من القصص، ويمكن تقسيم الكُتّاب إلى جيلين: جيل قديم وهو جيل ما قبل الاستقلال والذي ضمّ محمّد ناصر، محمّد الأخضر السّائحي، محمّد العيد آل خليفة، وجيل جديد وهو جيل ما بعد الاستقلال والذي ضمّ رابح خدوسي، عز الدّين جلاوجي، أحمد منوّر وأحمد خياط[2]. حيث سعوا لإرساء أسس الكتابة القصصيّة الموجّهة للطّفل نظرا للدّور الكبير الذي تؤدّيه بخصوص تطوير المهارات العلميّة واللّغويّة وإثبات الهويّة الثّقافية.

1–ينظر، عبد المجيد إبراهيم قاسم، قصص الأطفال عناصرها، أنواعها، أبرز أعلامها، الحوار، الجمعة 11يوليو2014.

2- ينظر، حامدي فطيمة، القصة في أدب الطّفل الجزائري – (أحمد خياط أنموذجا)، ressources documentaries،(1 joui 2015).

الفصل الأوّل

مفردات القيم الإنسانيّة في قصص شريفة صالحي ومحمّد صالح ناصر

تمهيد:

تُعدُّ القصّة إحدى الوسائل الفعّالة الّتي تُنمّي شخصيّة الطّفل بطريقة تستهويه وتوسّع مداركه وتصقل ميوله وتعمّق ثقافته، كما تؤدّي دورا مهمّا في إثبات بعض المعاني الجميلة والقيم الإنسانيّة دون استعمال أساليب النّهي والأمر والموعظة والإرشاد كالحبّ، والتّعايش والتّضامن والتّسامح...وسنسلّط الضّوء عليها في بعض قصص شريفة صالحي من سلسلة حكت لي جدّتي، وبعض قصص محمّد صالح ناصر من سلسلة القصص المربّي للأطفال، حيث تسعى هاتان السّلسلتان إلى خدمة طموحات الطّفل وتخصيب مخيّلته فتعملان على إثارة الفضائل ومحاربة الرّذائل ونشر المحبّة وتقوية أواصر الأخوّة، ومنه تحقيق أهداف تربويّة وعِبر خلقيّة تمكّن الطّفل من الاندماج في المجتمع والمشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية بغرض تحسين الأوضاع وإبعاد التفرقة وحالات التمييز.

المبحث الأوّل: الانتصار للقيم الإنسانيّة

القصّة الموجّهة للطّفل تشكيل فنّي جميل يتضمّن رسائل كثيرة الارتباطات، فهي تنهل من التّراث والثّقافة والجغرافيا والبيئة الاجتماعيّة، وتهدف إلى إقامة مجتمع متآخ، تسوده القيم السّامية كالعدل والسّلام والتّعاون والتآزر والتّعايش وقبول الآخر المختلف عقائديّا وفكريّا. فالقيم هي عبارة عن" **مفاهيم وتصورات للمرغوب فيه وتخص بشكل من الأشكال السلوك أو غاية من الغايات**"[1]، وتعدّ "**معيار للحكم على كل ما يؤمن به مجتمع من المجتمعات البشرية، ويؤثر في سلوك أفراده، حيث يتم من خلاله الحكم على شخصية الفرد ومدى صدق انتمائه نحو المجتمع بكل أفكاره ومعتقداته وأهدافه وطموحاته، وقد تكون هذه القيم إيجابية أو**

1- سامي محمد ملحم، سيكولوجية التعلم والتعليم، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2001، ص37.

سلبية لكل ما هو مرغوب أو غير مرغوب"[1]، فالقيمة إذن معيار يلجأ إليه الفرد أو الجماعة لتحديد نوعية السلوك المكتسب في مختلف مراحل الحياة بدءا من الطفولة.

1_الحبّ/حماية واهتمام وعطف.

مفهومه:

أ_ **لغة:** يعرّفه ابن منظور في لسان العرب بأنّه " **الحبّ: نقيض البغض. والحبّ: الوداد والمحبة"**[2]. كما يعرّفه المعجم الوسيط بأنّه: "**الوداد. و(عند الفلاسفة): ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة، والجذّابة أو النّافعة** "[3].

ب_ **اصطلاحا:" إنّ الحبّ ملك يتصدّر على عرش العواطف والأحاسيس ويدفع الأرواح إلى كلّ غال فتحبّ الله، وقد يدفعها إلى كل رخيص فتتعلّق بالصّور والمظاهر فتهلك وتتيه، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم** "[4].

يعدّ الحبّ من أجمل الأحاسيس وأرقاها، وهو حاجة إنسانيّة تعزّز الشّعور بالسّعادة وتزيد من قدرة الإنسان على تجاوز أخطاء من حوله، وما يُلاحَظ من تذبذب في الأواصر وتفكّك في العلاقات بين الأفراد والمجتمعات وبروز الصّراع والتّنافس الفكري والاجتماعي، يعود لضعف هذه العاطفة في الذّات البشرية التي أصبحت تجري وراء إشباع حاجيّاتها الماديّة، مهملة الجانب الرّوحي الذي يعود بها إلى الفطرة الإنسانيّة. فالحبّ يغرس القيم الرّوحية التي تتّجه نحو مصلحة الجماعة وسعادتها ورفاهيّتها.

1- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط4، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2014، ص 122.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، م1، لبنان، 1994، ص289.

3-مجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربيّة، ج1، ط3، 1985، ص157.

4- أحمد الفرجابي، الفرق بين الحب الحقيقي والحب الوهمي والضابط الشرعي في ذلك، (24/01/2006)، 00:28:41.

ويرى علماء النّفس أنّ الحبّ هو: "**كلّ إحساس يشعر به الإنسان ويترك أثرا إيجابيّا معيّنا على أصحابه. ويمكّنهم من البقاء على قيد الحياة بصورة أفضل من السّابق**"[1]. فالجانب النّفسي يحتاج للابتعاد عن الضّغوطات واللّجوء إلى الاحتواء العاطفي لتتجدّد لديه الرّغبة في الحياة والتّلذّذ بها.

ومن الجانب الدّيني فالحبّ الذي يتبنّاه الإسلام هو "**الحبّ بمفهومه الكلّي الذي ينطلق من حبّ الإنسان لربّه وحبّ الإنسان لنفسه وحبّ الإنسان لوالديه، وحبّ الإنسان لأولاده، وحبّ الإنسان لزوجه، وحبّ الإنسان لأخيه الإنسان**"[2]، فالإسلام يحثّ على الحبّ لأنّه يساهم في تقوية العلاقات الأسريّة والاجتماعيّة وينمّي في الطّفل روح العبادة. كما وردت المحبّة بين الزّوجين في كتاب الله حيث قال تعالى: "**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**"[3].

يوظّف كُتّاب القصّة الموجّهة للطّفل الحبّ هذه العاطفة التي تحقّق التّقارب بين البشر، وتضم مشاعر متداخلة منها الشعور بالأهميّة والقبول والتّفاهم والاهتمام بالآخر والاحتياج لغير الذّات. يبرز الحبّ في النّماذج المختارة التي هي محلّ دراستنا من سلسلة (حكت لي جدّتي) لشريفة صالحي، ففي قصّتيّ "القُطَيْط الأعرج والأرنُوب الرّمادي" نجد أنّ شخصيتيّ "القطة مينو والأرنوبة لبلوبة" تجسّدان نوعا من أنواع الحبّ وهو حبّ الأمّ لأبنائها والذي يظهر بشكل واضح في المقاطع الآتية:

-"**يا أحبّائي لقد غذّيتكم من لبني، رعيتكم وحميتكم من الأعداء حتى صرتم أرانب**"[4].

1-إيناس خليل، ماهو تعريف الحب في علم النفس، ملزمتي، (2022/03/01).

2- محمّد قانصو، الحبّ من منظور إسلامي، الحوار المتمدّن، 14-02-2012.

3-القرآن الكريم، سورة الرّوم، الآية 21.

4- شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي، المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر (د.ت)، (د، ط)، ص2.

استخدمت الكاتبة كلمة مباشرة تدلّ على الحبّ وهي الأحبّاء ليستوعبها عقل الطفل بسهولة دون مشقّة أو عناء، فهو لا يزال في مرحلة البناء والتّكوين.

تمثّل الأمّ الحبّ الخالص والحنان الوفير في أغلب القصص الموجّهة للطّفل، لكونها الشّخص الأقرب إليه خاصة في سنواته الأولى، فما يجده في القصص حول ما تقدّمه الأمّ يعكس ما يراه في أمّه، واختيار هذه الشّخصية يقربّ فكرة الحبّ إلى ذهنه ويسهّل عملية إدراكه للمغزى ويجعله يعي مضمون الرّسالة. وكم تعاني الأمّ وتقاسي وتكابد من أجل ضمان حياة سعيدة لأبنائها! وتقول نصوصنا إنّ الأمّ ليست مجرّد شخص أنجب طفلا وأشرف على رعايته بل هي منبع الحنان والعطاء والحضن الدّافئ الذي يلجأ إليه في لحظات ضعفه وتوجّعه وتردّده، وهذا ما يظهر في سلوكيّات الشّخصيتين السّابقتين من خلال خوفهما على صغارهما ورعايتهما لهم، على نحو ما نجده فيما يأتي:

-"**بردت أطرافها فانحدرت الدّموع من عينها وهي تقول: يا إلهي هذا صوت ابني.. إنّه يعاني.؟!**"[1].

-"**طوّقت الأمّ صغيرها وضمّته إلى صدرها فقبّلته**"[2].

لقد ضمّنت الكاتبة معنى الحبّ فيما تقوم به الشّخصيتان من عطاء وتضحية ونكران الذّات في سبيل إسعاد أبنائهما، ففي المقطع الأوّل تظهر غريزة الأمّ التي تحسّ بالخطر الذي يحدّق بابنها، أمّا في المقطع الثّاني فقد رسمت هذا المعنى في تقبيله وضمّه والحنوّ عليه.

كما تجلّى الحبّ في أبوّة سعيد في قصّة "الحطّاب وجنيّة النّهر" الذي كرّس نفسه وسخّر عمله لتوفير حياة كريمة لأسرته، كما نستشفّ حبّ الإخوة في قصّتي "الأرنوب الرّمادي والقطيط الأعرج" في اعتنائهم بأخويهم وتألّمهم لما لحق بهما من ضرر، أمّا في قصّة "الدّجاجة

1- شريفة صالحي، القطيط الأعرج، المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر (د.ت)، (د، ط)، ص13.

2-شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي ص13.

وحبّة القمح " فقد اختتمت الكاتبة قصّتها بنهاية جميلة تكمن في تأكيد أهميّة المحبّة بين الأصدقاء في المزرعة ولعلّها الطريقة الأمثل لغرسها في نفوس الأطفال.

وعليه نقول إنّ شريفة صالحي جسّدت مفهوم الحبّ في بيئتين اثنتين، في أصغر خليّة وهي الأسرة التي تتشكّل من الأمّ والأب والإخوة وهم أقرب النّاس إلى الطّفل الصّغير، وفي أكبر خليّة وهي المجتمع من خلال العلاقات مع الجيران والأصدقاء، وبذلك سيدرك الطّفل أنّ المحبّة تقوّي الرّوابط بين البشر وترسّخ الصّفات الحميدة مثل الرّحمة الصّدق والصّداقة والتّعاطف والرّأفة والشّفقة وطاعة الوالدين.

2_التّعاون/ روح المجتمع.

مفهومه:

أ_ لغة: جاء في لسان العرب "**عون: العون: الظّهير على الأمر، الواحد والاثنان والجمع والمؤنّث فيه سواء، وقد حكى في تكسيره أعوان، والعرب تقول إذا جاءت السنّة: جاء معها أعوانُها**"[1]. كما ورد في المعجم الوسيط "**(أعانهُ) على الشّيء: ساعده (تعاون) القوم: عاون بعضهم بعضًا. (التّعاون)-(في علم الاقتصاد): مذهب اقتصادي شعاره: الفرد للجماعة والجماعة للفرد، ومظهره: تكوين جماعات للقيام بعمل مشترك لمصلحة الأعضاء والاستغناء عن الوسيط. (ج)**"[2].

ب_ اصطلاحا: التّعاون هو "**تنظيم مجهودات الأفراد المشترَكة وما يملكونَه من وسائل مادّية أو أدبيّة وترتيبها للوصول إلى أكبر حظّ ممكن من الرّاحة والسّعادة للأفراد الذين اشتركوا فيه بمجهوداتهم وبما يملكونه من وسائل**"[3].

1-ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، الطبعة 3، مصر، 1994، ص298.

2-مجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، الطبعة 3، لبنان، 1985، ص661.

3-أحمد يحيى الدّرويري، كتاب التّعاونّ، مطبعة مصر (شركة مساهمة مصريّة)، ط3، مصر، 1928، ص39.

إنّ التّعاون سلوك إنساني وحضاري ينشر المحبّة والألفة بين الأفراد، ويقضي على البغضاء والضّغينة، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه خلقه الله ليتواصل مع الآخر ويتعاون معه على اجتياز الصّعوبات ومواجهة العقبات، وإنجاز ما لا يستطيع إنجازه بمفرده.

وقد أُنشئت عدّة منظّمات وجمعيّات تحت شعار (التّعاون) أو (التّضامن) من بينها "منظّمة التّعاون الإسلامي "ومقرها جدّة بالسعوديّة و"منظّمة التّعاون الاقتصاديّة OECD"

(Organisation de coopération et de développement économiques) ومقرّها باريس بفرنسا. أمّا في الجزائر فقد أُنشِئت "جمعيّة الهلال الأحمر الجزائري Croissant-Rouge Algérien" بعد الاستقلال وتسعى لتقديم المساعدات الطّبية والغذائيّة وتعنى بمشاكل البيئة، الرّياضة، العمل... وقد اتّخذت سويسرا شعار "الفرد للجماعة والجماعة للفرد un pour tous et tous pour un"، ومنه يظهر الاهتمام الكبير الذي توليه الدّول تجاه هذه القيمة.

للتّعاون أهمّية كبيرة في المجتمع وقد "**وُجد لتحسين حالة الطّبقات الفقيرة من الأمّة بواسطة محض جهودهم. وله صلة بالنّظام الاجتماعي، لأنّه يعمل على إصلاح شؤون طائفة من النّاس وترقيتهم من الوجهة المادّية والأدبيّة. فهو لذلك عامل هامّ من العوامل الاجتماعيّة لرقيّ الأمّة وإصلاحها**"[1]. فقد عانت المجتمعات منذ القدم من التّفاوت في المستويات فالقويّ يستبدّ بالضّعيف والغنيّ يستغلّ الفقير، فالتّعاون هو السّبيل للقضاء على الفروق بين الأفراد وتحسين أوضاع الأمم.

وهناك علاقة وطيدة تربط بين هذه القيمة وعلم الاقتصاد، فعلم الاقتصاد"**-هو درس الحاجيّات المعيشيّة للإنسان، والتّعاون هو إحدى الطّرق الموصلة للحصول على بعض هذه الحاجيّات- والتّعاون وإن كان نظاما حديثا خاصّا إلاّ أنّه خاضع لقواعد علم الاقتصاد**"[2]،

1-المرجع نفسه، ص15.

2-أحمد يحيى الدّرويري، كتاب التّعاونّ، ص15.

الذي يساهم بشكل كبير في إنعاش اقتصاد المجتمع حين يتضامن أفراده فيما بينهم لتوفير العيش الكريم بزيادة فرص العمل والسّرعة في إنجازه.

دعا الإسلام إلى التّضامن بين الأفراد لكونه يوحّد بينهم ويجمع بين قلوبهم ويجلب القوّة والمنفعة للأمّة، وقد جاءت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحثّ عليه كقوله تعالى: "**وتَعَاوَنُوا عَلَى البرّ وَالتّقْوَى ولَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْم والعُدْوَان**"[1]. فعلى المسلم أن يقدّم يدَ العون لأخيه فيما يُرضي الله.

وأكّد الحديث النّبوي كذلك على أهمّية التّعاون: "**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**"[2]. فحين يُخفّفُ الإنسان عن أخيه أو يُزيل عنه همّا سيُجازيه الله تعالى خيرًا في الدّنيا والآخرة.

يلجأ الأولياء والمعلّمون في معظم الأحيان إلى القصص لتقويم سلوكات الأطفال واجتناب اللّوم والتّوبيخ والعقاب. وقد استثمرت قصص "في الاتحاد قوّة" و"الحطّاب وجنّية النهر" و"الدّجاجة وحبّة القمح" قيمة التّعاون وفوائده الكبيرة التي نلمسها على مستوى الفرد والجماعة كما هو مُبيَّن في المقاطع الآتية: "**شكر سعيد كل الحاضرين عن انشغالهم به، ثم وزّع عليهم بعض الدّنانير الذّهبية، اعترافا لهم بمؤازرتهم لأسرته، ووقوفهم معها أثناء غيابه**"[3]. وسيدرك الطّفل واجباته تجاه جيرانه عند الشّدائد وفي المواقف العسيرة، ومكافأة الطّيب عمل مجيد.

"**.. ووعدوها بالاجتهاد والعمل والتّعاون. ومنذ ذلك اليوم والمزرعة تعيش بالتّعاون..**"[4]. وهنا لقّنت الدّجاجة أصدقاءها درسا حول ضرورة الأخذ بالعمل الجماعي الذي يُعتبر مظهرا من

1-القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية2.

2-مسلم بن الحجّاج، صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذّكر، الحديث 7028.

3-شريفة صالحي، الحطّاب وجنّية النّهر، المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ت)، (د، ط)، الجزائر، ص12.

4-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ت)،(د، ط)، الجزائر، ص16.

مظاهر التّعاون، يحوّل الفشل إلى نجاح باهر في البيت وفي مكان العمل. ومن مظاهر التّعاون كذلك مشاركة النّاس معرفة الفرد وخبرته، وتقديم المساعدات المادية، والمواساة والتّعاطف، والاستماع للآخرين والبحث عن حلول لمشاكلهم.

إنّ اجتماع الجهود لجلب الخير ودفع الشرّ ليست خاصيّة الإنسان فقط بل نجدها كذلك عند الحيوانات، ومجتمع النّمل أكبر مثال في توزيع العمل والتّكافل والتّعاون ومنه سيَخلُص الطّفل إلى أنّ التّعاون سبيل إلى الطّمأنينة والسّلام، يسعى لتقوية العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد، والتّخلص من أيّ نزاع أو تعصّب أو استبداد بالرّأي، لأنّ التّعاون والمصير المشترك من شأنهما أن يوحّدا النّاس حول غاية واحدة ويزيلا الخلافات بينهم، ومنه يشعر الفرد بالرّاحة وهدوء البال والاستقرار والسّكينة.

3_ الوفاء/جوهر العلاقات.

مفهومه:

أ_ لغة: ورد في لسان العرب: "**وفي: الوفاءُ: ضدّ الغدر.. والوَفيُّ: الذي يُعطي الحقَّ ويأْخذ الحقَّ**"[1]. كما يعرّفه المعجم الوسيط: "**(وَفَى)الشيء-(يفي) وفاءً، ووَفْيًا: تَمَّ**.. و**(الوَفيُّ): التامُّ. و-الكثيرُ الوفاء. و-الذي يأْخذ الحقَّ ويُعطي الحقَّ. (ج)أَوفياءُ**"[2].

ب_ اصطلاحا: "يُعَرَّفُ الوفاء بأنّه الحفظ والصّون للعهود والوعود، مع الحرص على أداء الأمانات والحقوق لأصحابها، والاعتراف بما قدّموه من الأفعال الحسنة، والحرص على صيانة المودّة والمحبّة"[3].

1-ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، الطبعة 1، مصر، 1990، ص398-399.

2-مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، الطبعة 3، لبنان، 1985، ص 1090.

3-رانيا سنجق، تعريف الوفاء، موضوع، (15نوفمبر 2018) 09:37.

يُكوّن الإنسان علاقات مختلفة مع الآخرين، ولإنجاح أيّ منها وجب أن تُبْنى على أساس الوفاء، فالصّدق في الوعد من الأخلاق الفاضلة التي يُفترض أن ينشأ الطّفل عليها وهذا لأثرها العميق وفائدتها، ولا يقتصر على الأفعال فقط بل ينبع كذلك من الشّعور بالإخلاص للوطن، الدّين، العمل والأفراد...إلخ.

إنّ الشّخص الذي يتحلّى بصفة الوفاء يعلو شأنه في المجتمع ويكتسب حبّ ذويه واحترام أصدقائه كما أنّ هذا الخُلق يفتح له باب الاستقرار فيصبح تأثيره إيجابيّا على نفسه والآخرين في آن حيث تزداد ثقته بذاته ويرتاح ضميره وتطمئن نفسه.

وللوفاء دور كبير في تحقيق الأمن بين الأفراد في المجتمع بإرساء دعائم الثّقة بينهم، وبأداء كلّ واحد ما عليه من واجبات وحقوق ستقلّ التّوتّرات والنّزاعات ممّا يساعد على نشر الاستقرار. وقد أولى الإسلام أهمّية كبيرةِ لهذه القيمة لكونها شُعبةً من شُعَب الإيمان فهي من معايير صلاح الإنسان، ونجد العديد من النّصوص القرآنية التي تحثُّ على التّمسُّك بالوفاء كقوله تعالى: "**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**"[1]. فالمسلم يُدرك بعقله وفطرته أنّ لهذا الكون إلاهً واحدا يجب عليه أن يعبده.

أمّا عن الوفاء في العمل فقال تعالى: "**وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**"[2]. ممّا يدلّ على أنّ الغشّ في البيع والشّراء ليس من أخلاق المسلم وأنّ انعدام الوفاء سبب في انتشار الفساد. كما أكّد القرآن على ضرورة الوفاء بالعهد: "**بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**"[3]. وهذا إخبار من الله عزّ وجلّ أنّ من أوفى بوعده وخاف من ربّه فقد فاز برضاه.

1-القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 40.

2-القرآن الكريم، سورة هود، الآية 85.

3-القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 76.

عملت شريفة صالحي على تضمين هذه القيمة الإنسانيّة في نصوصها القصصيّة، وقد عمدت إلى توظيف الكلب كرمز للوفاء وجعلت منه بطلا في قصة الأرنوب الرّمادي ووسمته بصفة "الحارس الأمين للمزرعة"، وسيّرت الأحداث لصالحه لينجح في مهمة إنقاذ الأرنوب الضّائع من الثّعلبة وبهذا يكون قد وفى بالوعد الذي قطعه لها:

"**امْسَحي دموعَك وهدّئي من روْعك يا جارتي، سأذهب حالا للبحث عن صغيرك ولن أعودَ بدونه**"[1]. و"**شكرت الأرنوبة لبلوبة الكلبَ توتو على صنيعه وسهره وشدّة حرصه على هناء وسلامة المزرعة**"[2]. تُصوّر المقاطع السّابقة أهميّة الإخلاص في العمل والتّفاني في تأديته. ومن هذا المنطلق سيدرك الطّفل مكانة هذه القيمة بين أفراد الأسرة والأصدقاء وحتّى في الممارسات وأنَّ كسْر الوعُودِ يجلب الخيبة والانكسار ويخلقُ الصّراع، ما يدفعه للتّحلي بالوفاء والتّعامل مع من حوله بأمانة وإخلاص.

4_ التّسامح/جوهر الأخلاق.

مفهومه:

أ_ لغة: جاء في لسان العرب "**سمح: السّماح والسّماحة: الجود. والمُسامحة: المُساهلة. وتسامحوا: تساهلوا. وفي الحديث المشهور: السّماح رباح أيّ المُساهلة في الأشياء تُربحُ صاحبها. وسَمَح وتسمَّح: فعل شيئا فسهّل فيه**"[3]. ويُعرّفه المعجم الوسيط"**(سَمَحَ)- سَمْحًا، وسَمَاحًا، وسَمَاحَةً: لَانَ وسَهُلَ. (سامَحَهُ) بكذا، وفيه: وافَقَهُ على المطلوب به. و- بذنْبه: عفَا عَنْهُ. ويقال في الدُّعاء: سامحك الله**"[4].

1-شريفة صالحي، الأرنوب الرمادي، ص11.

2-المصدر نفسه، ص13.

3-إبن منظور، لسان العرب، مجلّد2، ط1، 1990، ص489.

4-مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، الجزء الأوّل، ط3، ص464.

ب_ اصطلاحا: جاء على لسان عمّار علي حسن أنّ التّسامحَ هو "**الاحترام والقبول والتّقدير للتّنوع الثّريّ لثقافات عالمنا، ولأشكال التّعبير، والصّفات الإنسانيّة لدينا، ويتعزّز هذا التّسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال، وحريّة الفكر والضّمير والمُعتَقد، والوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجبا أخلاقيّا فحسب، وإنّما هو واجب سياسي وقانوني أيضا**"[1].

فالإنسان بطبيعته ليس معصوما عن الخطأ، كما أنّ العلاقات في تغيّر مستمرّ، ويُعَدّ التّسامح من بين القيم التي تقوّي أواصر الأخوّة والصّداقة بين الأفراد نظرا لتطهيره القلب وجلبه السّعادة وإصلاحه بين المتخاصمين.

وفي السّياقِ الاجتماعي هو "**دعمُ المُمارساتِ الّتي تُبْطِلُ التّمييزَ العرقيَّ والدّينيَّ والتّعصّب ما يجعلُ الفَرْدَ يتقبّلُ** رأيَ **الآخرِينَ حتّى المُنافسينَ منهم**"[2]. لأنّ التّعامل بهذه القيمة في المجتمع يجعل الإنسان مُنفَتحا على العالم ومُتقبّلا للنّاس على اختلافهم فهي مهارة تُجنّب الإنسان التّعصّب والعنصريّة والتّطرف ويساهم في التّقليل من نسبة التّنمّر خاصّة عند الأطفال، وله دور كبير في حفظ حقوق الإنسان وتحقيق السّلام والحدّ من العنف والإقصاء والنّزاعات والحروب التي أدخلت البشريّة في دوامة التيه والضياع والتشاؤم.

ومن المنظور النّفسي يرتبط التّسامح ارتباطا وثيقا بالصّحة النفسيّة، كونه يجعل الفرد يعيش في راحة وطمأنينة فيقلّ قلقه وينخفض اكتئابه فيكتسب شخصيّة قويّة تدفعه لتقديم الأفضل والأجمل والأبهى والأرقى.

جاء الإسلام برسالة تدعو لنشر السّلام والأمان وتعطي أهميّة قصوى للعفو، فقد وردت عدّة آيات قرآنيّة تنصّ على التّعامل به كقوله تعالى: "**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ**

1-عمّار علي حسن، في معنى التّسامح، العربية، (04 مارس 2016).

2-عماد علو، أهميّة التّسامح الاجتماعي، الزّمان، (16 نوفمبر 2013).

إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير"[1].

كان الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم قدوة في التّسامح والعفو والمرونة في معاملته للنّاس، فعلى الرّغم من تعرّضه لإساءات متكرّرة من قِبَل المشركين في فترة انشغاله بالدّعوة الإسلامية إلّا أنّه جعل من الصّفح وسيلة للتّقرّب منهم واستمالة قلوبهم.

خصّصت شريفة صالحي مكانة للعفو وتجاوز سوء التفاهم على المستويين الأسري والاجتماعي، ففي قصّة "الأرنوب الرّمادي" سامحت الأمّ لبلوبة ابنها جرّاء عصيانه لأوامرها ومخالفته لنصائحها وابتعاده عن المزرعة ممّا سبّب لها الذّعر والقلق:

"**سامحت الأُمُّ لَبْلُوبة صَغِيرَهَا ثُمَّ تَمَدَّدَت عَلَى الفِرَاشِ...**"[2].

تناولت قصّة "الدّجاجة وحبّة القمح" صفة التّسامح في الدّجاجة بشكل غير مباشر، فلم يطاوعها قلبها أنْ تأكل الطّعام بمفردها رغم عدم تلبية أصدقائها لندائها حين طلبت منهم المساعدة في الغرس والزّرع والحصاد، فنادتهم بعد جني ثمار كدّها وجدّها قائلة:

"**عُودُوا.. لَا تَنْصَرِفُوا فَنَحْنُ أَصْدِقَاءٌ**"[3]. لم تقاطعهم ولم تحقد عليهم ف"المسامح كريم".

وعليه قدّمت الكاتبة درسا للنّاشئ وهو العفو عن الآخرين، وعدم مقابلة الإساءة بإساءة مثلها حتّى وإنْ امتلكَ القدرة والغلبة على من ظلمه، فالتّسامح أفضل طريقة للتّعبير عن هذه القدرة لأنّها سِمة الأقوياء وصفة النّبلاء.

1-القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 109.

2-شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي، ص16.

3-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، ص16.

5-التّعايُش/رمز السّلام.

مفهومه:

لغةً: يُعرّفهُ ابن منظور: "**عيش: العَيْشُ: الحياةُ.. وعايَشَه: عاشَ مَعه كقوله عاشَره**"[1]. كما ورد في المعجم الوسيط:"**(عَاشَ)-عَيْشًا، وعِيشَةً، ومَعَاشًا: صارَ ذَا حَيَاةٍ، فهو عائِشٌ. و(تَعَايَشُوا): عاشوا على الأُلفة والمَوَدَّةِ**"[2].

اصطلاحًا: هو "**اجتماع مجموعة من النّاسِ في مكانٍ واحدٍ، حيث تربطهم وسائل العيشِ من الطعام، والشّراب، وأساسيّات الحياة، بغضّ النّظر عن الدّين أو الانتماءات الأخرى، حيث يعرف كلٌّ منهم حقوقه وواجباته دون اندماج أو انصهارٍ تامّ**"[3]. فلا يمكن للإنسان أن يعيش وحيدا دون رفيق يقاسمه الحلو والمرّ.

ومن المنظور الاجتماعي فالتّعايش يقتضي إقرار حقّ الاختلاف بين أفراد المجتمع في كلّ المجالات، مع ممارسة هذا الاختلاف بطريقة سلميّة دون التّعرّض للمضايقات، ممّا يخلق جوّا من الانسجام والتناغم والوحدة في ظلّ التّنوّع والتعدّد بين مختلف الشّرائح. ويعود الانسجام على الفرد بالاستقرار النّفسي الّذي يُمكِّنُهُ من تحقيق أهدافه في الحياة والوصول إلى مبتغاه، واختلاف الأديان أكبر دافع للتّأكيد على أهميّة التّعايش، ونبذ التّعصب.

كما أكّد الإسلام على ضرورة التّعايش بين سكّان المعمورة تحت شعار المساواة بين النّاس حيث جاء في النّص القرآني "**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**"[4]. فجميع البشر على وجه الأرض منخرطون في الإنسانيّة دون الالتفاف إلى دينهم أو عرقهم أو أصلهم، فاختلافهم رحمة ومجرّد ظاهرة طبيعيّة فلا ينبغي

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، م 6، ط 3، بيروت، 1994، ص321.

2-مجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربيّة، ج 2، ط 3، مصر، 1985، ص663.

3-حسن رونجيه، التّعايش المفهوم، والأهميّة، وأكثر، بنيان، (27 يوليو2021).

4-القرآن الكريم، سورة الرّوم، الآية 22.

لجماعة أن تستبدّ بجماعة أخرى لأنّ ذلك يؤدي إلى تفشي العداء والبغضاء في المجتمع، بل يجب أن يكون هذا الاختلاف عاملا قويّا للتّعارف والرّحمة وإنشاء الصّداقات.

جسّدت شريفة صالحي مبدأ التّعايش في قصصها حيث يظهر في قصة "الأرنوب الرّمادي" بجلاء في قول الأرنوبة لبلوبة:".. **فَسَتَجِدُونَ فِي سَاحَةِ المَزْرَعَةِ غِذَاءً مُتَنَوِّعًا وَمَاءً عَذْبًا، وسُكّانُها كُلُّهم أصْدِقَّاءُ لَنَا، تَرْبِطُنَا بِهِم أوَاصِرُ العِشْرَةِ وَالأُلْفَةِ**.."[1]. وهكذا يتولّد التّعايش من الرّوابط الجميلة كالصّداقة والمحبّة والصدق والإخلاص والتحاور والتّشاور.

تبرز صفة التّعايش في قصّة الدّجاجة وحبّة القمح في شخصيّة الدّجاجة الحمراء التي أرادت التّشاور مع أصدقائها حول مكان غرس حبّة القمح في قولها: "**بَلْ كَانَ قَصْدِي مُشَاوَرَتَكُم فِي المَكَانِ المُنَاسِبِ لِلْبَذْرَةِ**"[2]. فالتّشاور من بين السّلوكيات النّاجعة في المجتمع الذي يقوم على التَّفتُّحِ والتّعايش، والاجتماع حول مائدة الطّعام علامة من علامات مشاركة الأصدقاء لحلاوة الحياة ومرارتها: "**جلس الأصدقاءُ كلّهم حول المائدة أكلوا وشبعوا**.."[3].

أمّا في قصّة الحطّاب وجنّية النّهر فنجِدُ أنّ علاقة الحطّاب بزوجته قائمة على التّفاهم والتّآلف والتّوافق وهي أسس بناء الأسرة والمجتمع، ونلمس هذا فيما يلي ".. **وبجانبه زوجتُه فاطمة التي كانت تشعر بما يُقاسي زوجها، لكنّها تكتم شعورها. وتتظاهر بالمرح. لتُخَفّف عنه آلامَه وأحزانَهُ**"[4].

فالتّعايش بين الزّوجين يعني تعاملهما بالحُسن في أوقات الرّخاء والأزمات والقدرة على ضبط النّفس بهدف تحقيق الأمان في إطار الحياة الزّوجيّة.

1-شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي، ص2_3.
2-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، ص9.
3-المصدر نفسه، ص16.
4-شريفة صالحي، الحطّاب وجنّية النّهر، ص4.

وإذا تعمّقنا في دلالة المزرعة في قصّتي "الأرنوب الرّمادي والقُطيط الأعرج" سنكتشف أنّ شريفة صالحي قد أظهرت للطّفل دفء العيش بين أحضان الأسرة والمجتمع وخطر الخروج عن المجموعة/المجتمع، وهذا تأكيد صريح على أنّ التّعايش أمان وسلام وسعادة وابتهاج والتّفكّك ضعف وانهيار وشجن وأسى.

تطرّق محمّد صالح ناصر في قصّة في الاتّحاد قوّة لهذا النّوع من القيم فيقول ".. **أحدهما أبيض اللّون، وثانيهما أسود اللّون، وثالثها أحمر اللّون. كانوا يعيشون جميعا في مرعى من المراعي الخصبة..**"[1]. فرغم الاختلاف في الألوان إلاّ أنّهم يعيشون في مكان واحد متّحدين ومتضامنين ومنه سيتعلّم الطّفل تقبّل الاختلاف في المجتمع وعدم محاربته إيّاه.

فالهدف من هذه القصص هو التّعريف بهذا المبدأ الرّئيس الذي لم يَعدْ مجرّد فكرة رومانسية خيالية بل أصبح ضرورة لحماية مستقبل البشريّة من التطرّف والعنف والكراهيّة والحروب وضمان حياة الطمأنينة والهدوء والنّعيم والهناء.

ومن خلال ما سبق نخلُص إلى أنّ شريفة صالحي ومحمّد صالح ناصر قد ضمّنا في النّماذج السّابقة مجموعة من المبادئ الإنسانيّة–التي يحاول الأولياء والمعلّمون ترسيخها في الطّفل–بطريقة مسلّية باعتمادهما أساليب فنّية ولغويّة تجذب الطّفل من جهة وتُثري لغته من جهة أخرى.

1–د.محمّد صالح ناصر، في الاتّحاد قوّة، ص1.

المبحث الثّاني: مظاهر الاشتغال اللّغوي:

تعتمد القصّة الموجَّهة إلى الطّفل على لغة تتجاوب معها الحواس وتستهوي النّفوس، لذا يميل الكاتب إلى انتقاء قواميس بسيطة قريبة من مجتمعه حتّى يتسنّى للطّفل استيعاب مضمون الرّسالة، ومن الأساليب التي تبناها الكاتبان نجد:

1_المستوى الصّوتي:

مفهومه: "هو المادّة الخام للكلام الإنساني؛ أو بتعبير آخر إنّ الأصوات(هي اللّبِنة الأولى والأساسيّة في اللّغة"[1].

تزخر القصص بمقاطع ذات إيقاعات صوتيّة جميلة بين كلمات متوافقة تطرب لها الأذن، سندرج بعضها في الجدول الآتي:

عنوان القصّة	الكلمات المتوافقة	الصّفحة
الأرنوب الرّمادي	الأرنوبة – لبلوبة رعيتكم – حميتكم يا ويلي – يا ويحي عوى – دوّى	ص 1 ص 2 ص 9 ص 12
القطيط الأعرج	مرارا – تكرارا يديه – جيبيه الأسود – العنيد قطفتها – ربطتها	ص 4 ص 6 ص 6 ص 9
الدّجاجة وحبّة القمح	عينيها – شفتيها طحنتها – طبختها	ص 6 ص 14

1–د. مختاري حسيني، الخطاب الشّعري ومستويات التّحليل اللّغوي دراسة وصفّة تطبيقيّة، مركز البحث في العلوم الإسلاميّة والحضارة، الجزائر، ص82.

	العاملين – العاطلين الكبرياء – الأصدقاء	ص 15 ص 16
الحطّاب وجنّية النّهر	الهمّ – الغمّ سالما – غانما أقواله – أعماله سعيد – المديد	ص 4 ص 11 ص 12 ص 12
في الاتحاد قوّة	متّحدين – متضامنين نجدته – إغاثته	ص 3 ص 4
يد اللّه مع الجماعة	بعيدة – وحيدة داور – ناور	ص 3 ص 6
جزاء الإحسان	مغرّدة – سعيدة آمنة – مطمئنّة	ص 3 ص 4

من خلال الجدول السّابق يظهر الإيقاع الصّوتي الذي يتشكّل من استعمال كلمات متطابقة في الوزن ومتشاركة في بعض الحروف ممّا يجعل النّص القصصي ذا نغمة تجذب حاسّة السّمع لدى الطّفل، وتؤثر على الإدراك، ومثل هذه الظّاهرة اللّغوية تطغى على الحكايات التّراثية التي كانت تُروى شفهيّا وتُحفظ سماعيّا.

كما وظّفت الكاتبة شريفة صالحي أصواتا مألوفة لدى الطّفل وهي أصوات بعض الحيوانات كصوت القطّ "**ميُو..ميُو..نيُو..ميُو..نيُو..**"[1]، وصوت الدّجاجة "**قوقو ...قوقو**"[2]، وصوت البطّة "**واك..واك..**"[3]. فهذه الأصوات تساعد الطّفل على استحضار صورة الحيوانات بأشكالها وأحجامها وبيئاتها. واعتمدت كذلك على بعض الألفاظ مثل "آهٍ وأمْ" وكل لفظة تدُلّ على ردّة

1-شريفة صالحي، القطيط الأعرج، ص13.

2-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، ص5.

3-المصدر نفسه، ص7.

فعل معيَّنة، فالأولى تعني العِتاب، أماّ الثّانية فتعني الاستمتاع بالطّعام اللّذيذ، وهي ردودٌ مألوفة ومُتداولة يشاهدها الطّفل في حياته اليوميّة ويوظّفها في كلامه في البيت وفي الشّارع.

2_الحقول الدّلالية:

مفهوم الحقل الدّلالي: يُعرّفه محمّد ألتونجي بأنّه "**مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتُوضع عادة تحت لفظ عامٍّ يجمعها. وترى النّظريّة**–نظريّة الحقول الدّلالية–**أنّه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلاليّا**"[1].

ويمكن تقسيم النّماذج من حيث الموضوع الرّئيس إلى قسمين:

أ_ العمل والتّعاون في قصّص الدّجاجة وحبّة القمح والحطّاب وجنّية النّهر، يد اللّه مع الجماعة، جزاء الإحسان:

الحقول الدّلالية	الألفاظ والعبارات الدّالة عليها
العمل	عامل، عُمّال، مصنع، هياكل الأجهزة، رزق، لكسب قوته اليوميّ، مال، فأس، تُصْنَع، السّوق، فباعها، يجمع الحطب، تبحث، الغرس، يحيا العمل، حصدتُها
الأنانيّة (معيق للعمل)	جشِع، الحَسَد، الغيْرة، خوفاً من أن يُصبح سعيد غنيًّا ويُنافسُه، الماكر، يتباهى، أتزُكيني أسْبَح، مُزْعِجة، حمقاء، الكبرياء، الكسل، النّوم، الرّاحة، غرير، غبائه
الطّبيعة (محيط العمل)	جذع شجرة الجوز، الغابة، الزّهور البرّيّة، الطّيور، الخيزُران، هواءٌ نقيّ، الحطب، فصل الخريف، التّربة، قمح، السّنابل، المزرعة، الحيوانات المتوحشة
التّضامن	لتُخفِّف عنه آلامه، اعترافا لهم بمؤازرتهم لأسرته، مُساعدتها، المُساعدة، مُشاورتكم، حملتها برفقة فراخها، التّعاون، متّحدين، متضامنين

1- د. محمد ألتونجي، معجم العلوم العربيّة تخصّص–شموليّة–أعلام، دار الجيل للنّشر والطّباعة والتّوزيع، ط1، لبنان، 2003، ص480.

ب_ المحبّة والطّاعة في قصّص الأرنوب الرّمادي والقُطيْط الأعرج وفي الاتّحاد قوّة:

الحقول الدّلالية	الألفاظ والعبارات الدّالة عليها
الحبّ	تُحبُّ أولادها، أحباب قلبي، قُرّة عيني، اطمأنّت الأمّ، رِفق، حُنوّ، تخاف عليه كثيرا، يا أحبّائي، الألفة، العواطف، فقبّلتهُ.
الطّاعة	توصيها، تنصحها، اِبْنًا بارّا، الواعظ، تُحذّر، تُهدّد، احترام نصيحتها، عدم مخالفة أوامرها، ابتسمت الصّغار لأمّه.
العصيان	لا يُبالي بنصائحها، العنيد، لم يُعِرْ اهتماما لما قالته أمّه، عصيانه، عقوقه لوالدته، وجد خرقا في السّياج فعبر منه، آهٍ من سوء تدبيري، هذا جزاء الفضوليّ والمغامر المتهوّر، لو عملت بنصائح أمّي ما وقعت فما أنا فيه الآن.
التّسامح	لامته، الأمن، اعتذاره، تعارك، ندمه، الأعداء، سامحت الأمّ لبلوبة صغيرها.
الألوان	لون، الأسود، الرّمادي، المبرقع، أصفر، مكسوّة بالخُضرة، ظلمة اللّيل، أحمر.

وظّف الكاتبان ألفاظا تندرج ضمن حقول دلاليّة مختلفة تخدم المضمون وتدعّم المعاني. وقد ساهمت التّراكيب اللّغويّة في إثراء الرّصيد المعجمي للطّفل عن طريق استخدام الأسماء والأفعال التي تخدم العلاقات الدّلاليّة ومنها:

أ_ التّرادف: وأبسط تعريف له "**ما اختلف لفظه واتَّفقَ معناه**"[1].

نجد العديد من الكلمات المترادفة في قصص الكاتبين وسندرج بعضها في هذا الجدول:

القصّة	الكلمات	مرادفاتها	الكلمات	مرادفاتها

1-د. محمد ألتونجي، معجم العلوم العربيّة تخصّص-شموليّة-أعلام، ص135.

الأرنوب الرّمادي	مرحه الشجاعة	لهوه الجُرأة	مخيف ندمه	رهيب حسرته
القُطيط الأعرج	مرارا ملساء	تكرارا ناعمة	متعة عصيانه	مرح عقوقه
الدّجاجة وحبّة القمح	يتبختر ثروة	يتباهى كنز	الحيرة عتاب	القلق لوم
الحطّاب وجنّية النّهر	نشاط مأساة	حيويّة معاناة	الهمّ وقعت	الغمّ أفلتت
جزاء الإحسان	فرحة	مسرورة	أمسكت	تشبّثت
في الاتحاد قوّة	متّحدين نجدته	متضامنين إغاثته	أشدّ الخصبة	أقوى المليئة بالحشائش
يد الله مع الجماعة	مزهوّا يعدو	مسرورا يجري	توحّد قفز	تفرّد نطّ

يُساهم التّرادف في توسيع مصطلحات الطّفل، وتعميق معرفته باللّغة وجعله يكتسب مفردات جديدة تضاف إلى مكتسباته القبليّة.

ب_ التّضاد: "هو نوع من المشترك اللّفظي، وهو أن يُؤتى بالشّيءِ وبضدّه في الكلام "[1].

ومن أمثلة التّضاد في القصص المختارة نجد:

القصّة	الكلمة	ضدّها	الكلمة	ضدّها
الأرنوب	الأعداء	الأصدقاء	نسي	يتذكّر

1-د. محمد ألتونجي، معجم العلوم العربيّة تخصّص-شموليّة-أعلام، ص145.

الرّمادي	دخول	خروج	يمينا	شمالا
القُطيط الأعرج	أسود يظهر	أبيض يختفي	الأمن سأذهب	الخوف سأعود
الدّجاجة وحبّة القمح	الكسل العاملين	العمل العاطلين	السّعادة غرستها	البؤس حصدتها
الحطّاب وجنّية النّهر	انتهى حلم	بدأت يقظة	اليابسة فقير	ليّنة ثريّ
جزاء الإحسان	أمام	وراء	أخذت	ألقت
في الاتّحاد قوّة	أبيض	أسود	يمينا	شمالا
يد الله مع الجماعة	التجمّع القويّ	الانفراد الضّعيف	الكبير	الصّغير

إنّ توظيف الكاتبين للأضداد لم يكُن محْض صدفة بل كان يهدف إلى تمكين ذهن الطّفل من اكتشاف العلاقة بين الكلمات، وجعله يُميّز بين المعاني، كما أنّ العلاقة الضدّية تُساهم في تفسير الظواهر وتأكيد المقاصد وتقوية المعاني في النّصوص.

ج_ التّكرار: "**هو ارتعاد طرف اللّسان بالحرف عند النّطق بالرّاء، والتّكرار التّوكيدي هو ذكر الكلمة أو التّركيب أكثر من مرّة لتقرير المعنى في النّفس**"[1]، وهذا ما سعت إليه شريفة صالحي من خلال تكرار بعض الكلمات لترسيخها في ذهن الطّفل ، وفي الجدول التّالي أمثلة عن هذه الظّاهرة:

القصّة	التّكرار اللّفظي	عدد التكّرارات	التّكرار المعنوي
الأرنوب الرّمادي	الأمّ	27 مرّة	لأطيعنّ أمّي، أمتثلنّ لأوامرها

1-د. محمد ألتونجي، معجم العلوم العربيّة تخصّص-شموليّة-أعلام، ص154.

	الحبّ	4 مرّات	نُصح، الوعظ
القُطيط الأعرج	الأمّ الحُبّ	9 مرّات مرّتين	اطمأنّت الأم، ذهبت مرتاحة البال لم يُبال، لم يُعِرْ اهتماما
الدّجاجة وحبّة القمح	الدّجاجة التّعاون	27 مرّة مرّتان	مُترفّعون عن العمل، راكنون إلى الكسل المناسب للبذر، ملائم للغرس
الحطّاب وجنّية النّهر	الفأس العمل	23 مرّة 5 مرّات	لا تحزنْ، لا تقْنطْ مؤازرتهم لأسرته، وقوفهم معها
جزاء الإحسان	الحمامة النّملة	6 مرّات 9مرات	نجت النّملة، صعدت النّملة إلى البرّ آمنة مطمئنّة
في الاتّحاد قوّة	الثّيران متضامنين	4مرات مرّة واحدة	متّحدين متضامنين أشدّ وأقوى
يد الله مع الجماعة	القطيع الجماعة	9 مرّات 5مرّات	تخالف قولي، وتعصي أمري

لم يكُن التّكرار عجْزا من طرف الكاتبين أو نقصا في ثقافتهما بل وسيلة مهمّة للتّأكيد على الفكرة سمعا وإدراكا وتنمية القدرات التّعبيرية لدى الطّفل علما أنّ مهارة التّعبير مطلوبة بشدّة في العملية التعلّمية التّعليميّة.

لم يكتف الكاتبان بإيقاعات التّكرار بل وظّفا السّجع في مواضع عدّة من المقاطع السّرديّة والحواريّة التي تحدث بدورها تأثيرا إيجابيّا على حاسة السّمع، وقد انتقينا بعض الأمثلة في الجدول الآتي:

القصّة	المقاطع
الأرنوب الرّمادي	وطالما نصحته أمّه، ووبّخته وهدّدته
القُطيْط الأعرج	يا إلهي هذا صوت ابني.. إنّه يعاني..؟!
الدّجاجة وحبّة القمح	رعيتُها وحصدتُها وطحنتُها وطبَختُها
الحطّاب وجنّية النّهر	والكُلُّ يدعو لسعيد بالعمر المديد
جزاء الإحسان	تردّد الهديل الرّخيم، وتسبّح بحمد اللّه الصّانع العظيم
في الاتّحاد قوّة	مزهوّا بقفزاته، مسرورا بحركاته
يد الله مع الجماعة	يأكل لحمه ويكسر عظامه

د_ توظيف الأمثال:

استعانت الكاتبة شريفة صالحي ببعض الأمثال في سبيل تثبيت الفكرة وتوثيق العبرة ونقل تجارب السّابقين وغنى خبراتهم، ومنها:

-"مَنْ جَدَّ وَجَدَ ومَنْ زَرَعَ حَصَدَ"[1].

-"السّعادة للعاملين والبُؤس للعاطلين"[2].

فهذه الأمثال مُتداولة في المجتمع بكثافة ومعانيها تخدم مغزى القصص.

هـ_ حوار الشّخصيات:

وبالإضافة إلى أسلوب السّرد اعتمد الكاتبان شريفة صالحي ومحمد صالح ناصر تقنيّة الحوار التي تجعل الشّخصيّات الورقية تبدو وكأنّها تتحرّك، تحسّ وتتكلّم وتصرخ وتهمس، وسنحاول عرض بعض الحوارات في الجدول أدناه:

القصّة	المقاطع التي ورد فيها الحوار	تأثيره على الطّفل	الصفحة
الدّجاجة وحبّة القمح	فقالوا لها: أمْ... ما أطْيب هذه الرّائحة وما أشهاها! الدّجاجة الحمراء: أجل.. أجل رائحة طيّبة وذوق لذيذ.	يجعل الطّفل يتخيّل الرّائحة الطّيبة والذّوق اللّذيذ للطّعام الذي حضّرته الدّجاجة (تأثُّر حواس الطّفل).	13
الحطّاب وجنّيّة النّهر	سألته فاطمة: أيُّ عمل يا سعيد؟ ردّ عليها في كبرياء وبكلّ افتخار: الاحتطاب. الأهمّ هو العمل، وكسب مال الحلال بدلا من استسلامي للفقر والجوع	يظهر من خلال هذا الحوار تغيّر الحالة النّفسيّة للحطّاب سعيد من حالة الخوف واليأس إلى حالة القوّة والعزم (تأثير نفسي).	4-5

1-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، ص14.

2-المصدر نفسه، ص15.

يد اللّه مع الجماعة	قال الظّبي الغرير:" كلّا يا أمّي، ما دمت خفيف الحركة، طويل القفز، سريع الجري، فإنّ الحيوانات لا تستطيع إدراكي ولا افتراسي. قالت الأمّ: "حذارِ يا ولدي من أن تخالف قولي، وتعصي أمري، فإنّك إن فعلت ذلك هلكت.	يُظهر المقطع رغبة الغزال في الابتعاد عن القطيع وتحذير أمّه من مخالفة أمرها.	ص4

يُساهم الحوار في إبعاد الملل عن الطّفل، ويريحه من أسلوب السّرد بجعل الشّخصيّات تتحدّث فتتشكّل في ذهنه صور عنها وبذلك تبدو أكثر واقعيّة في نظره. أما من ناحية الأحداث فقد استعان الكاتبان بالأفعال للدّلالة على الحركة ولتوضيح التغيّرات التي تطرأ على الشّخصيّات والأزمنة والأمكنة. كما وظّفا أدوات الرّبط مثل: ثمّ، لكنّ، لقد، بينما.. لتحقيق الانسجام بين تراكيب النّص والترابط بين معانيه.

نسجّل في قصّة الأرنوب الرّمادي بروز صوت آخر مندمج مع صوت الكاتبة يخاطب الأرنوب بنبرة وعظيّة واضحة: "**نعم يا أرنوب لقد خالفت نصيحة أمّك واتّبعت هواك وها أنت تتعذّب وحدك في الخلاء وتُقاسي عذابا أليما ولا تعلم كيف تكون نهاية مغامرتك، أتعبت نفسك كثيرا كما أتعبت أمّك فهي لم تهدأ منذ غيابك، لقد فتّشت عنك، وسألت كلّ سكّان المزرعة من طيور، وأغنام، وأبقار...وهي تبحث عنك لعلّها تعثر عليك**"[1]. وكما أسلفنا نلاحظ

1- شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي، ص 10.

وقفة على مستوى سرد الأحداث وتدخّل القاصّة لإبداء جملة من النّصائح للأرنب لينتفع بها في حياته مستقبَلا موظّفة ضمير المخاطَب المفرد (أنتَ).

تعمّد الكاتبان ضبط الكلمات بالشّكل ليلاحظ الطّفل اختلاف الحركات فيصبح قادرا على التّمييز بينها ما يساعده على التّحكّم في النّحو واللّغة والنّطق السّليم والفصيح. فتشكيل الكلمات الذي يتمّ وضعه على أعلى الكلمات وأسفلها يؤثّر على حديثي العهد بالقراءة والكتابة كالأطفال من جانب انتباههم للفظ الكلمات لفظا صحيحا يتناسب وموقع الكلمة من الإعراب. إنّ اختلاف لفظ بعض الكلمات يغيّر المعنى تغييرا كاملا كما هو الحال في كلمتي كوْن وكوَّن أو مخاطَب ومخاطِب.

تجنّبت شريفة صالحي المواقف المخيفة أو المروعة التي تثير الانفعالات الحادّة، لأنّها تؤثّر سلبا في تكوين الطّفل النّفسي والعقلي، فمثلا كان تصويرها لعواقب العصيان يُراعي هشاشة أحاسيسه ورهافة مشاعره، كما ركّزت على المواقف الإيجابيّة كالحبّ والمرح والعطف لينُهي قراءة القصص مكتسبا لمعارف تثري رصيده دون المساس بتكوينه العاطفي.

تطرقنا للمبادئ المتضمَّنة في النّصوص القصصيّة من حبّ، تسامح، تعايش، تعاون ووفاء، وهي قيم تكمّل بعضها البعض وكلّها مندرجة تحت لواء الإنسانيّة التي تستمرّ بوجودها البشريّة، وتعرّضنا لبعض الظّواهر اللّغوية التي تخدم هذه القيم وتساهم في تيسير إيصالها إلى الطّفل.

الفصل الثّاني

جماليّة الصّور والألوان في قصص شريفة صالحي ومحمّد صالح ناصر

تمهيد:

تُعَدُّ الصّورة من أهمّ أدوات التّواصل في عصرنا الحالي، حيث أصبحت تحتلّ مكانة مهمّة في مختلف مجالات الحياة خاصّة مع التطوّر التّكنولوجي، فالعالم كلّه يحيا بالصّورة، ويتواصل بها وعبرها، بل إنّها أصبحت الأداة الأساس التي تقوم مقام الكتابة، فهي ليست مجرّد أشكال وألوان بل هي ثقافة حسيّة بصريّة تساهم في إيصال الأفكار وإبلاغ الرسائل وتحقيق التّواصل بين الشّعوب.

يتداول النّاس العديد من العبارات التي تخصّ الصّورة كعبارة الصّورة أبلغ من الكلام، وعصر الصّورة، والصّورة تغني عن ألف كلمة، وثقافة الصّورة، ولا بدّ أن ننتبه إلى محتوى كل صورةٍ نشاهدها؛ إذْ إنّ ثقافة الصّورة تتعدّى الاستخدامات المنمّقة، وإنما هناك رسالةٌ إعلاميّة وإخباريّة مهمّةٌ وراء كل صورةٍ، فضلا على أنّ ثقافة الصّورة باتت ثقافة العصر. وهذا يُلقي بالمسؤوليّة المعرفيّة والإبداعيّة على الصّورة التي أصبحت موجِّهاً لثقافة بصريّة ومَسلكيّة في آن تدفع بالكثيرين إلى اعتماد معرفيّات قد لا تكون صحيحة دائما.

المبحث الأوّل: جماليّة الصّورة.

تزخر القصص الموجّهة للطّفل بالصّور والأشكال والألوان التي تثير بصر الطّفل وتزرع البهجة في نفسه وتنمّي تذوّقه وتجعله ينتقل من الصّورة للنّص ومن النّص للصورة، ويقيم العلاقات بين الصّور والكلمات في سبيل فهم أحداث القصّة وتبيّن مغزاها.

1_مفهوم الصّورة:

يرى خالد فرجون أنّ الصّورة تعني "**محاولة نقل الواقع بحيث تتحقّق عمليّة الاتّصال وهذا النّقل للواقع لا يُشْتَرَطُ فيه أن يتمّ عن طريق الصّورة المطبوعة على الورق الحسّاس أو العادي، فقد تكون صورة صوتيّة لنقل الحدث أو صورة حركيّة أو صورة موسيقيّة.. لذا فالصّورة كلمة جامعة شاملة لكنّنا ألِفنا ربطها بالصّورة المطبوعة أو الشّريحة لعموميّتها**"[1].

ومنه فالصّورة تشمل كل مجالات الحياة وهي أنواع متعدّدة، هناك الصّور الذّهنية، والصّور الخطّية (الرّسوم السّاخرة والكاريكاتير والكارتون)، الصّور الشّخصية، ولكل منها أهمّيتها ومجال

1- إبراهيم محمّد سليمان، مدخل إلى مفهوم سميائيّة الصّورة، قسم الإعلام-كليّة الآداب-، ، ع16، م2، جامعة الزّاوية أفريل 2014، ص165-166.

اشتغالها وأدواتها وطريقتها في إيصال المعنى.

2_أهمّيّة الصّورة في تنشئة الطّفل:

للصّورة دور كبير في تطوير مدركات الطّفل وتحصيل المعارف اللّغويّة والفكريّة، حيث يرى العالِم اللّغوي جون روبرت فيرث (John Rupert Firth) أنّ قيمة الصّورة تكمن في كونها:

-أ." **تقدّم الحقائق العلميّة في صورة بصريّة.**

-**ب. تمنح المتعلّم بعدا للمقارنة بين الأبعاد والمسافات والأشكال والحُجوم.**

-**ج. تُعِين بشكل فعّال على التّفكير الاستنتاجي**"[1].

فالصّورة تُمكّن الطّفل من ربط الأشكال بمعانيها اللّغويّة وتُفَعّلُ خياله عن طريق تدريبه على الوصف والمحاكاة.

تتعمّد وزارة التّربية وضع الصّور في الكتاب المدرسيّ في الطّور الابتدائي بالدّرجة الأولى حيث يضمّ مجموعة من الأنشطة التي تُكسب التّلميذ مهارات متنوّعة مثل الكتابة والقراءة، وذلك بالاستعانة بالنّصوص الموجزة التي تصاحبها رسومات توضيحية ملوّنة لتساعده على الفهم واستيعاب المعنى فهو لا يزال في مراحله الأولى من التعلّم والتّعليم، ويميل إلى ما يجذب انتباهه ويثير بصره كتلك الأشكال الملوّنة التي تحرّك ملكة الخيال لديه.

3_علاقة الصّورة بالنّص القصصي:

يُركّز الكاتب على الصّور أكثر من النّصوص في قصص الأطفال، حيث يُراعي في اختيار الرّسومات والألوان جملة من الشّروط كالعمر والمجتمع والهويّة والبيئة ومستوى الإدراك... وقد لاحظنا في النّماذج المختارة أنّ كلّ صفحة تقريبا تحمل صورة توضّح معنى معيّنا، وسنعرض بعضها فيما يلي:

الصّورة رقم 1"[2]:

1-د.عبد اللّطيف حنّي، فاعليّة الصّورة الملوّنة-كتاب التّلميذ للسّنة الأولى من التّعليم الابتدائي أنموذجا-، جامعة الشّاذلي بن جديد، الجزائر، ص201.

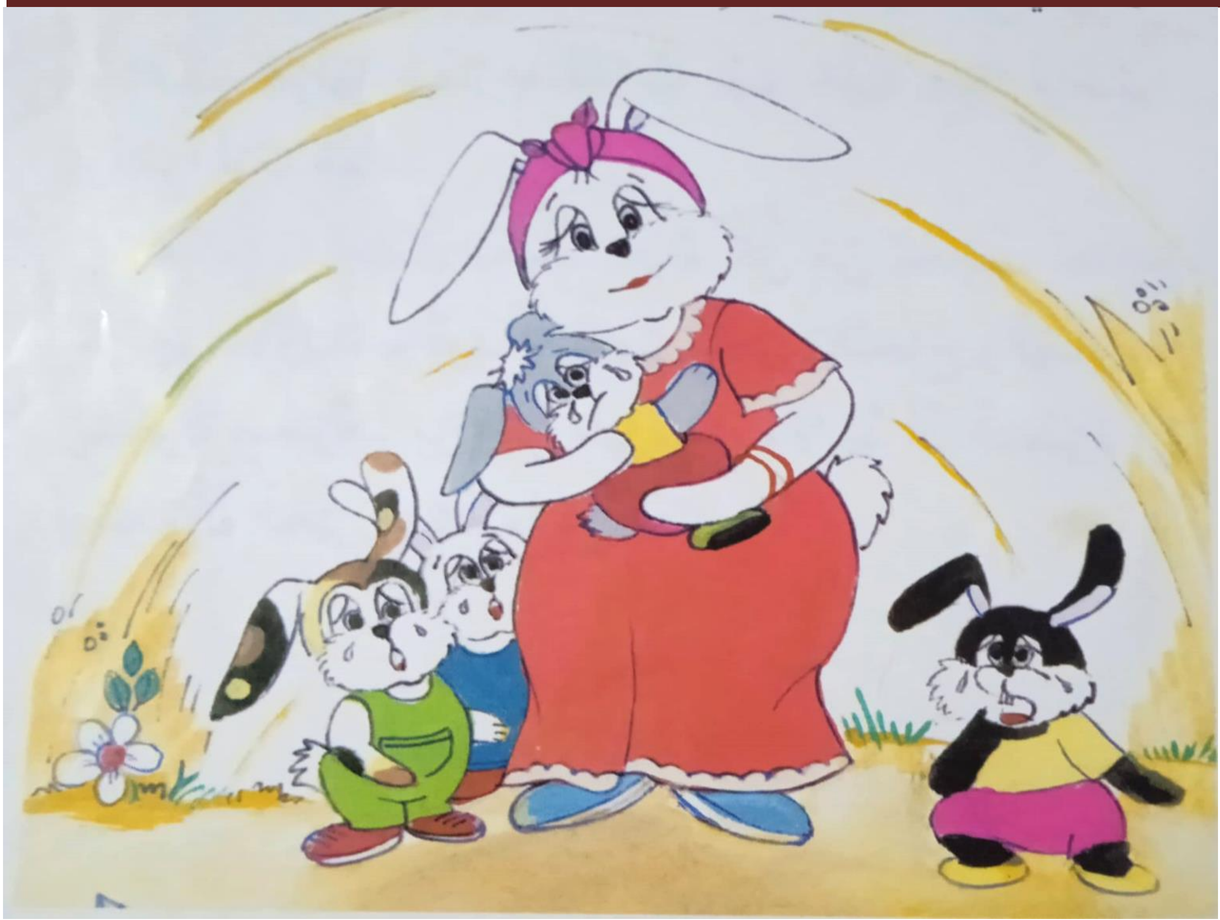
1_شريفة صالحي، القطيط الأعرج، ص14.



تُظهر هذه الصّورة رعاية الأمّ والإخوة للقطيط الأسود، والحزن الذي يبدو على وجوههم بسبب ما يعانيه من آلام، فصورة الأمّ مثلا وهي تذرف الدّموع وتقيس حرارة صغيرها تُبَيّن حجم الحبّ الذي تُكِنّه لأولادها ومدى خوفها عليهم، كما تظهر مساندة الإخوة وقلقهم واهتمامهم في تقديم القطّ الرّمادي لكوب العصير لأخيه المريض، وسيدرك الطّفل آنئذٍ نتيجة عصيانه لأمّه ووقوف أسرته إلى جانبه في أوقات الشّدّة، كما أنّ هذه الرّسومات تثري النّص وتعززه حيث صوّرت المشاعر الطّيبة للشّخصيات بشكل مؤثّر أكثر ممّا هو مكتوب.

الصّورة رقم 2"[1] :

1-شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي، ص14.



تحمل الأمّ لبلوبة في الصّورة أعلاه صغيرها في حضنها وتبدو عليها فرحة عودته سالما، ودموع إخوته تدلّ على مدى اشتياقهم له وقلقهم عليه، أمّا دموعه فتُعبّر عن مزيج من الخوف الذي ترك أثرا في نفسه، والنّدم الذي شعر به بعد مخالفته لنصائح أمّه. وبمقارنة هذه الصّورة مع النّص سنجد أنّهما غير متطابقين تماما، فالثّاني يصف تعابير الصّغار بالفرح وهذا ما يُخالف ما هو مُصوّر حيث تبدو علامات الحزن والأسى على الأرنوب الرّمادي.

تمارس هذه الصّورة تأثيرها على الطّفل المتلقّي حيث تجعله يتفاعل مع شخصيّاتها فيُدرك أنّ أحضان الأسرة هي مصدر الأمان والاطمئنان والبهجة والارتياح، والابتعاد عنها يوقعه في الأخطار والمشاكل والمآزق.

الصّورة رقم 3"[1]:



تُبرز الصّورة حادثة حريق المصنع التي أدّت إلى فقدان سعيد لعمله، وتُظهر سكّان المنازل المجاورة للمصنع في صورة اجتماعيّة تضامنيّة، حيث نلاحظ تبادل دلاء المياه بين أفراد تلك المنطقة لتسريع وصول المياه إلى مكان الحريق والتّخفيف من تعب حملها من مسافة بعيدة، كما أنّ أعمارهم تبدو متباينة فهناك الشباب وكبار السّن والرّجال والنّساء، خرجوا في اللّيل متضامنين لإخماد النّار، وهي صورة تمهيديّة لبداية مغامرة سعيد. ومن خلال مقارنة الصّورة بالنّص سنلاحظ أنّها سلّطت الضّوء على قيمة التّعاون التي لم تتطرّق إليها السّطور ولو بكلمة، وهنا تكمن أهمّيتها حيث تعبّر أحيانا عن معانٍ تعجز الكلمات عن وصفها، فقد جسّدت روح التّضامن بين الأفراد في أوقات الشّدة، ومنه تترسّخ في ذهن الطّفل صورة العمل الجماعي فيدرك فوائد التّضامن عند وقوع المصائب وما يجب فعله للتقليل من آثارها السّلبية.

أمّا من ناحية هويّة مجتمع الصّورة فنلاحظ أنّ هؤلاء الأفراد ينتمون إلى المجتمع العربيّ المسلم من خلال العلامات الثّقافية كالعمامات التي يضعونها فوق رؤوسهم والسّراويل التي يرتدونها وسيدرك الطّفل أنّ التّضامن مبدأ إنساني عالمي يتمسك به المسلمون والبشريّة جمعاء.

1_شريفة صالحي، الحطّاب وجنّية النّهر، ص2.

الصّورة رقم 4"[1]:



اجتمع الأصدقاء على طاولة الطّعام بعد أن سامحتهم الدّجاجة لعدم مساعدتهم لها في غرس حبّة القمح وجني محصولها، وتبدو على وجوههم ملامح السّعادة والألفة وهم يتناولون الطّعام ويتبادلون الحديث، لكنّنا نلاحظ عدم توافقها مع النّص الذي يرافقها، حيث أنّ النّص عبّر عن النّدم والخجل الذي شعر به الأصدقاء إزاء تهاونهم وكسلهم واعترافهم بالخطأ الذي اقترفوه في حقّ صديقتهم الدّجاجة، وهذا ما لا نجد له أيّ أثر في الصّورة، بل تجسّد بالتّقريب ما ورد في الصّفحة الموالية وتحديدا في هذا المقطع: "**جلس الأصدقاء كلّهم حل المائدة أكلوا وشبعوا، شكروا الدّجاجة الحمراء على كلّ ما بذلته من مجهود**"[2]. وربّما يعود ذلك إلى خلل في ترتيب الصّور والنّصوص حدث على مستوى الطّبع والإخراج.

وعلى الرّغم من عدم تطابق الصورة مع ما جاء في نصّ القصّة المرفق لها إلّا أنّها تجسّد للطّفل الرّابطة القويّة التي تجمع الدّجاجة الحمراء بأصدقائها والمحبّة التي تُكنّها لهم، وتُظهر الكرم الذي تتّصف به من خلال مشاركتهم لها ما أعدّته من طعام؛ يجب أن يتجاوز الإنسان بعض الأخطاء التي تُرتَكَبُ في حقّه، فالضّغينة تخلّف الحقد والكراهيّة.

1-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، ص15.

2-المصدر نفسه، ص16.

الصّورة رقم 5"[1]:



تبدو أسرة الحطّاب من خلال الابتسامة الظّاهرة على وجوههم سعيدة مرحة مبتهجة، ومع ربط الصّور بالأحداث يفهم الطّفل أنّ السّبب هو إيجاد الأب لعمل الاحتطاب بعد فقدانه العمل في المصنع، وهذا ما أعاد الأمل إلى أفراد الأسرة وأدخل الفرحة إلى قلوبهم. وحين نتمعّن في الصّورة نجد أنّ الأمّ تسكب الزّعتر والأب يداعب ابنه وكلّهم مجتمعون حول المائدة يضحكون ويلعبون فيستخلص الطّفل متعة الحياة الأسرية ودرجة حبّ الأب لذويه والتّضحيات التي يقدّمها لرسم تلك الابتسامة على أفواههم مثلما فعل "الحطّاب سعيد".

وإذا دقّقنا النّظر في تفاصيلها سنلاحظ حضور الثّقافة الإسلاميّة من خلال الحجاب الذي تضعه زوجة الحطّاب والهلال المنقوش على الباب، واختيار هذه الأشكال لم يكن صدفة بل كان مقصودا ومدروسا والهدف منه ترسيخ صورة المجتمع الإسلامي في الطّفل وتعميق إحساسه بهويّته وإثبات طبيعة انتمائه.

وإذا قارنّاها بالنّص المرفق لها سنجد أنّ الكاتبة اكتفت بذكر ارتشاف الزّعتر في قولها "**حضّرت**

1-شريفة صالحي، الحطّاب وجنّية النّهر، ص7.

فاطمة إبريقا من الزّعتر، وتحلّقت العائلة حول المائدة، ترتشفه بذوق"[1]. فالصّورة تعبّر عن سعادة الأسرة على إثر إيجاد مخرج لمشكلة العمل أكثر ممّا تعبّر عنه السّطور.

الصّورة رقم 6"[2]:



هذه صورة تعريفيّة بالثّيران الثّلاثة "الأسود والأبيض والأحمر"، وهم أبطال القصّة الذين يعيشون معا في المرعى الخصب لوجود الأعشاب والأشجار الخضراء، ونستشفّ من ملامح الثّيران القوّة والصّلابة لكونها متّحدة، والفكرة نفسها يعبّر عنها المقطع الآتي: "**كانوا يعيشون جميعا في مرعى من المراعي الخصبة المليئة بالحشائش الخضراء المتدفّقة الماء... وكانوا لا يسيرون إلّا في جماعة متّحدين متضامنين**"[3].

ونلاحظ أنّ التّعريف بالأبطال قد تطابق بين الصّورة والنّص، إلّا أنّ محاولة الأسد لافتراسهم لم تظهر في الرّسومات مثلما تطرّقت إليها هذه العبارة "**وذات يوم دخل إلى الغابة أسد قويّ، وحدّثته نفسه أن يفترس الثّيران الثّلاثة... ولكنّه عندما حاول أن يُطبّق ما تمنّاه لم يستطعْ، لأنّ الثّيران مجتمعة وكانت أشدّ وأقوى منه**"[4].

1- شريفة صالحي، الحطّاب وجنّية النّهر، ص7.

2-د.محمّد صالح ناصر، في الاتّحاد قوّة، ص3.

3-المصدر نفسه، ص 3.

4-المصدر نفسه، ص3.

إنّ اختلاف ألوان الثّيران هو أوّل شيء يلاحظه الطّفل عند مشاهدة هذه الصّورة ويجعله يُدرك إدراكا كاملا أنّ الاختلاف لا يعني التّفرّق، والحياة كلّها تقوم على التنوّع والتعدّد.

الصّورة رقم 7"[1]:



تظهر النّملة وهي متشبّثة بعود من غصن الشّجرة الذي ألقت به الحمامة لمساعدتها على النّجاة من الغرق، إلّا أنّ الصّورة تظهر لنا أنّ ما كانت على وشك أن تغرق فيه هو الوادي فهو منخفض عن سطح الأرض ويجري في اتّجاه معيّن، أمّا ما ورد في الفقرة المُرفَقَة فهو النّهر الذي يُعرف بالاستقرار لكونه مسطّحا ويخلو من التّيارات، وهذا ما يجعل الطّفل يخلط بينهما ويكوّن فكرة خاطئة حول شكليهما.

كما أنّ الصّورة لم تُظهر الحمامة وهي تقدّم عود الغصن لمساعدة النّملة، وبذلك لم تُبرز قيمة التّعاون بشكل مباشر وواضح ولم تعبّر عنها مثلما ورد في النّص المكتوب.

لم يكن توظيف الكاتب لشخصيّة النّملة في هذه القصّة اعتباطيّا بل يعود إلى كون النّمل مثالا حيّا للمجتمع المتّحد والمنظّم، كما أنّ علاقته بدين الإسلام وتحديدا بقصّة سيّدنا سليمان عليه السّلام والاقتباس من سورة النّمل في الصّفحة الأخيرة يخدم الهدف التّربوي للسّلسلة.

وهذه الصّورة تمثّل الجزء الأوّل من قصّة "جزاء الإحسان" وهو إحسان الحمامة الذي لن تنساه النّملة، والصّورة الآتية تمثّل الجزء الثّاني وهو ردّ الجميل وعدم التّنكر للإحسان.

1-محمّد صالح ناصر، جزاء الإحسان، ص3.

الصّورة رقم "[1]:



تُظهر تعابير الصّياد أنّه يصرخ من الألم الذي سبّبته عضّة النّملة لتنبيه الحمامة بالخطر الذي يحدّق بها ومساعدتها على الهرب منه وهذا جزاء إحسانها حين أنقذتها من الغرق، إلّا أنّ اللّقطة التي قامت فيها النّملة بعضّ الصّيّاد لم تظهر، فالطّفل غالبا ما يهتمّ بلحظات البطولة أين ينتصر فيها البطل على الأشرار والنّملة هي صاحبة البطولة في هذا المقطع.

وترمز الحمامة البيضاء في الصّورة للسّلام في الدين الإسلامي وفي الثّقافة العالميّة، فاختيارها في هذه القصّة كشخصيّة رئيسة لم يكن عشوائيّا بل كان ذا دلالة في الإسلام فهذا الطّير مرتبط بقصّة سيّدنا نوح عليه السّلام، فالحمامة البيضاء هي من بشّره بانخفاض نسبة الطّوفان بحملها لغصن الزّيتون في فمها، وحين نعود إلى أهداف السّلسلة نجد أنّها تهدف إلى ترسيخ العقيدة الإسلاميّة لدى الأطفال وتثبيت تعاليمها في قلوبهم.

1- محمّد صالح ناصر، جزاء الإحسان، ص6.

الصّورة رقم 19"[1]:



نلاحظ مختلف أنواع الطّيور من بطّ وإوزّ وديك ودجاج مجتمعين في مكان واحد وهو المزرعة، ويظهر حبّ الدّجاجة للعمل بمقارنتها مع أصدقائها الذين يفضّلون الرّاحة (فالبطّ يسبح والإوزّة نائمة والدّيكان يتباهيان بنفسيهما) أمّا الدّجاجة فتجُرّ العربة برفقة صغارها.

وإذا دقّقنا النظر فيها فيها وقارنّاها بالنّص فسنجد أنّ السّحب الرّماديّة المذكورة فيه غير موجودة في النّص، وسنجد أنّها تعبّر عن تفاصيل أخرى تُمهّد لأحداث القصّة، وسيتعرّف الطّفل من خلالها على شخصيّات القصّة أوّلا ثمّ سيقارن بين ما تقوم به هذه الحيوانات وسيستنتج أنّ الدّجاجة هي الشّخصية الوحيدة التي تسعى للعمل مقارنة ببقيّة الطّيور التي تفضّل الرّاحة. والبيت الذي تعلوه الصّخور ذو دلالة في المجتمع الرّيفي، ويوضع من أجل تفادي سقوط سقف البيت، مما يجعلنا نقول إن القصّة الموجّهة للطفل تراعي خصوصيّات المجتمع جغرافيّا واجتماعيّا وثقافيّا وتقيم علاقة قويّة بينها وبين وواقع الطّفل على الرّغم من توسّلها الخيال الجامح.

1-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، ص2-3.

ويبدو جليّا أنّ الاستقرار يسود أرجاء المزرعة التي تنعم بالسّلام والهدوء والاطمئنان وهي خصائص تتحقّق بالتّعايش بين الأفراد، واختلاف أنواع تلك الطّيور لن يُؤثّر سلبا على طبيعة العلاقة التي تجمع بينها من صداقة وحبّ ومودّة واحترام.

ركّزت الصّور السّابقة على الطّبيعة باعتبارها المكان المهيمن الذي دارت فيه أحداث كلّ القصص ولعلّ الأمر يعود إلى كون المناطق الريفيّة محافظة على العادات والتّقاليد وكذا متانة الرّوابط الأسريّة والاجتماعيّة من جانب، وميل الطّفل للطّبيعة رمز الطّلاقة والحريّة والشّساعة من جانب آخر.

كما تُؤثّر الطّبيعة على نفسيّة الطّفل حيث تبعث فيه الرّاحة والمتعة بمجرّد النّظر إلى الأشجار والأزهار والحيوانات ومختلف المناظر الجميلة والألوان المتنوّعة، لذلك كثيرا ما يصطحب الأولياء أولادهم إلى الحدائق لقضاء العطلة والابتعاد عن ضغوطات الدّراسة والعمل.

أمّا كلمة "غابة" فقد وردت في القصص للدّلالة على شيئين مختلفين، فالغابة مكان جميل إذا ما قصدها الطّفل برفقة أسرته، لكنّها ستصبح موحشة حين يدخلها بمفرده لأنّه سيضطرّ لمواجهة الأخطار بعيدا عن الأمان والدّفء اللّذين ينعم بهما بين أفراد أسرته.

يلجأ الكاتب إلى مختلف الأيقونات في قصصه لجذب الطّفل لها مثلما هو الحال في مختلف الفنون والمجالات كالسّينما والرّسوم المتحرّكة واللّوحات الإشهاريّة، فهو حين يشاهد تلك الصّور سيحاول فهم ما توحي إليه ويتأثّر بها فيحاول رسمها وتقليدها. وفي قصصنا المّختارة العديد من الأيقونات وسنوردها في الجداول الآتية:

1_الأيقونات الطّبيعيّة:

القصّة	الأيقونة	الصّفحة	دلالتها
الأرنوب الرّمادي	-الأشجار، الحشائش الأشجار، الأغصان	5 6	-الجمال -الخوف والرّعب
القطيط الأعرج	-المطر	8	-البرد والخوف

	-اليقطينة	10	-الدّفء
الدّجاجة وحبّة القمح	-مياه البركة -حقل السّنابل	2 11	-السّباحة والمرح -نتيجة العمل المرضية
الحطّاب وجنّيّة النّهر	-النّهر	10	-ضياع الفأس
جزاء الإحسان	-مياه الوادي	3	-خطر الغرق
في الاتّحاد قوّة	-الحشائش	4	-طعام الثّيران
يدُ اللّه مع الجماعة	-الغابة الإفريقيّة	6	-نهاية الغزال المأساويّة

تختلف دلالات هذه الأيقونات الطّبيعيّة حسب الغاية من إدراجها في القصّة، فالأشجار مثلا تبدو جميلة في الصّفحة (5) من قصّة الأرنوب الرّمادي، بينما نجدها مخيفة وكأنّها تريد التهام الأرنب في الصفحة التي تليها (6). كما اختلفت دلالة المياه حيث وردت في قصّة الدّجاجة وحبّة القمح في صورة (بركة) للسّباحة والمرح، أمّا في قصّة جزاء الإحسان فتدلّ مياه الوادي على خطر الموت الذي كان يُحدّق بالنّملة لولا إنقاذ الحمامة لها.

2_الأيقونات الحيوانيّة:

القصّة	الأيقونة	الصّفحة	دلالتها
الأرنوب الرّمادي	-الأرنوب الرّمادي -الأمّ لبلوبة -الكلب توتو	6 14 13	-الخوف، الوحدة -الحبّ، الحنان -المُساعدة، الوفاء
القطيط الأعرج	-أبناء الثّعلبة -القُطيط الأسود	11 15	-القسوة، البطش -النّدم، العرج
الدّجاجة وحبّة القمح	-أصدقاء الدّجاجة -الدّجاجة	7 10	-الغضب، اللّوم -الاجتهاد، العمل
الحطّاب وجنّيّة النّهر	-الحصان	15	-وسيلة نقل

جزاء الإحسان	-الحمامة -النّملة	5 5	-مسالمة -مساعدة
في الاتّحاد قوّة	-الأسد -الثّيران الثّلاثة	4 3	-الحيلة، المكر -الاتحاد، التّعاون
يدُ اللّه مع الجماعة	-الغزالة الأمّ -النّمر	4 6	-النّصح، التّحذير -القوّة، السّرعة

تتضمّن معظم القصص المختارة أيقونات حيوانيّة أليفة ومفترسة، ولكلٍّ منها دور معيّن في أحداث القصص، ونلاحظ أنّ الأليفة منها قد جاءت مسالمة "كالقطّ والدّجاجة والأرنب والحمامة" أمّا المفترسة فتجسّد صفات الافتراس والبطش التي نجدها في الحيوانات التي تطابقها في الواقع "كالأسد والنّمر والثّعلبة".

هناك غاية وراء اختيار الأيقونات الحيوانيّة في أغلب القصص، وهي تحقيق المتعة والتّشويق من خلال اعتماد صور هذه الكائنات التي لطالما أحبّها الطّفل وأُعجِب بها.

3_الأيقونات الإنسانيّة:

القصّة	الأيقونة	الصّفحة	دلالتها
الحطّاب وجنّيّة النّهر	-سعيد -فاطمة -الطّفلين -الرّجل الثّري	3 3 3 15	-الحزن، الخوف من الفقر -الصّبر، السّند -البراءة، عدم إدراك المواقف -الثّراء، الجشع، الكذب، الحسد
جزاء الإحسان	-الصّيّاد	5	-الاعتداء، الخطر

تُجسّد الأيقونة الإنسانيّة من خلال السّلوكيّات والتّعابير مختلف الدّلالات التي سيميّزها

الطّفل من خلال مشاهدته للصّور ومقارنتها بأحداث القصّة، حيث يصبح قادرا على التّعرّف على الأخلاق والحالات الشّعوريّة للشّخصيّات عن طريق تعابير الوجه كالغضب، الابتسامة العفويّة وابتسامة الخبث، والحزن والألم والخوف والحزن... فتسهّل عليه إدراك معانيها بربطها بين الإنسان والواقع.

يشير الباحثون إلى أهمّية الأيقونة الإنسانيّة في النّصّوص الأدبية الموجّهة، فرغم ميل الطّفل إلى الحيوانات إلّا أنّه بحاجة إلى التّنويع في الأيقونات واللّجوء إلى صور بشريّة لتحقيق التّوازن بين مخيّلته وعلاقته بالواقع، وهي من أهمّ القضايا التي تشغل بعض الأولياء والأطبّاء النّفسانيّين وتمسّ شخصيّة الأطفال ونموّهم العقلي والوجداني، فمنهم من وقع ضحيّة المبالغة حيال الرّسوم المتحرّكة حين يتأثّر بها بشكل سلبي ويصدّق أحداثها ويصل إلى درجة محاولة تقليدها معتقدا بإمكانيّة حدوثها، ومنهم من أدمن على بعض الشّخصيّات بطريقة مبالغ فيها، ومن هذا السّياق يجب على من يبدع من أجل الطّفل مراعاة مراحل نموّه العقلي من كلّ زواياه.

وفي سياق الحديث عن الخيال فنجد أنّ القصص قد تضمّنت أيقونة خياليّة إلى جانب الحيوانات النّاطقة وهي الجنّيّة التي أهدت الحطّاب جرّة الذّهب، وهي أيقونة ترتبط بالحكايات الشّعبيّة، وعادة ما تكون مساعدة للبطل مثلما وردت في قصّة "الحطّاب وجنّيّة النّهر" وكان الهدف من وراء توظيفها إبراز أثر الصّدق في حياة الإنسان وبشاعة الجشع بمكافأتها البطل وتجاهلها لجاره الثّري.

وممّا سبق نخلص إلى أنّ الصّور تفتح أمام الطّفل مجالا واسعا للتّفكير والتّخييل والتّعبير، وتترك انطباعا حسنا في نفسه.

المبحث الثّاني: دلالة الألوان.

تعمل الألوان على إثارة الانتباه ولفت النّظر وقد أدّت دورا مهمّا على مرّ التّاريخ نظرا لتأثيرها على الجسم والنّفس، والطّبع والمزاج، والمشاعر والسلوك. فمنها ما يبعث الملل والاضطراب في النّفس، منها ما يبعث الدّفء والفرح.

1_ مفهوم الألوان:

تزخر الحياة بألوان متنوّعة وملازمة لجميع عناصرها حيث لا نستطيع تصوّر أشياء دون لون، وهو عبارة عن "**موجات ضوئيّة اهتزازيّة تدركها العين، متباينة الطّول، كلّما طالت موجة، اقترب اللّون من الأحمر، وكلّما قصرت اقترب من الأزرق**"[1].

تعكس الألوان تمفصلات أحداث النص القصصي وتطوّرها، " **فنجد الألوان القاتمة تترافق مع الأحداث الحزينة كالظلم والسجن والقهر، وتتجلى الزاهية مع مجيء الفرح كالتحرر والانتصارات**"[2]. تحدّد الفضاءات والمواقف والمشاعر والوقائع أنواع الألوان ودرجاتها.

2_أهمّية الألوان:

احتلّت الألوان منزلة في الأعمال الفنّية منذ القدم لكونها تعبّر عن حياة الإنسان بكلّ انفعالاته وأحاسيسه وانشغالاته في مختلف الميادين حيث رسمت ما كان يقوم به من أعمال وممارسات، اكتسبت من خلالها دلالات معيّنة كالحياة والموت، الأمل والخيبة، الحزن والفرح، النّور والظّلام... فاستخدام لون معيّن والميول إليه أو النّفور منه يعود إلى أسباب نفسيّة، ذوقيّة، اجتماعيّة وغيرها من الأسباب التي تصبح تأويلا من طرف المحلّلين.

1-كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيّتها، ودلالتها)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، بيروت، 2013، ص13.

2-مسعودة لعريط غيوم، أدب الأطفال في الجزائر، د.ط، دار هومه، الجزائر، ص 85.

وقد تضاعفت منزلتها في الحياة المعاصرة نظرا لتقدّم الفنّ والصّورة وتطوّر أوجه الحياة. ولا شكّ أنّها من أهمّ العناصر الجماليّة التي تحيط بالطّفل وتساهم في تغذية حواسّه خاصّة في مرحلة اكتساب المدركات الحسّية، ولهذا تُعدُّ القصّة من أبرز الفنون الأدبيّة التي أولت للألوان أهمّية كبيرة في التّعبير عن بعض القيم الإنسانيّة والجماليّة والحالات النّفسيّة المتغيّرة.

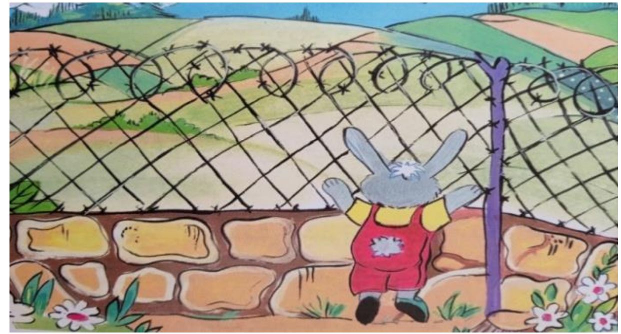
3_دلالة الألوان في القصص:

تنوّعت الألوان الموظّفة في القصص المختارة وتعدّدت دلالاتها:

3_أ_اللّون الأحمر:

يُعَدُّ اللّون الأحمر لونا أساسيّا "**وهو مُصنّف ضمن الألوان الحارّة لكونه يميل إلى وهج الشّمس**"[1] ويعبّر عن دلالات مختلفة **كالحبّ والقوّة والعدوانيّة**"[2]، ويدلّ اللون الأحمر في قميصَيّ الأرنوب الرّمادي والقُطيط الأسود على الشّجاعة والطّاقة التي تتميّز بهما شخصيّتيهما ما دفع بهما إلى الخروج من المزرعة، وهذا ما تظهره الأشكال الآتية:

الصّورة1"[3]:



الصّورة2"[4]:



أمّا اختياره في فستان الأمّ لبلوبة في الصّورة الأخيرة وهي تحمل ابنها فيدلّ على الحبّ والدّفء اللّذين يظهران عليها:

1- كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيّتها، ودلالتها)، ص22.

2-يُنْظر، مأمون المومني، دلالات سيكولوجيّة الألوان لدى عيّنة من أولياء أمور طلبة المدرسة النّموذجيّة في جامعة اليرموك، المجلّة الأردنيّة للفنون، مج2، ع1، الأردن، 2009، ص50.

3- شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي، ص2.

4-شريفة صالحي، القطيط الأعرج، ص3.

الصّورة 3 "[1]:



كما ارتبط اللّون الأحمر بقيمة التّعاون في شخصيّة الثّور الأحمر، وكانت الحيوانات تخاف الاقتراب من الثّيران لقوّتها وتضامنها، وجاء استخدام هذا اللّون مناسبا لإظهار تلك القوّة كما على النّحو الآتي:

الصّورة 4"[2]:

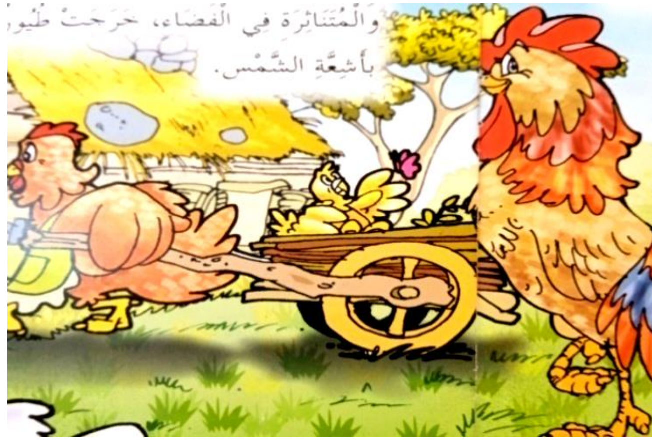


ويرمز في عُرف الدّيك الأحمر إلى التّباهي والتّفاخر اللذّين سيطرا عليه وتحكّما في سلوكه، ومنعه من مساعدة الدّجاجة الحمراء أو البرتقالية حسب الصّورة، ولا يظهر سوى عرفها باللّون الأحمر، والصّورة التّالية تظهر هاتين الشّخصيّتين والفرق الشّاسع بين اللّونين:

1- شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي ص14

2-د.محمّد صالح ناصر، في الاتّحاد قوّة، ص3.

الصّورة 5"[1]:



وتجدر الإشارة إلى ضرورة مراعاة التّوافق بين الوصف والصّورة في القصص كي لا يقع الطّفل في الخلط بينها بسبب عدم توافق اللّون مع ما يرفقه في النّص.

3_ب_اللّون الأزرق:

يُعَدُّ اللّون الأزرق من الألوان الرّئيسة المرتبطة بالسّماء والمحيطات، وتختلف دلالته حسب درجته وتأثيره، "**وأبرز تأثيراته على العقل والنّفس هو الشّعور بالرّاحة والهدوء**"[2]، فنجد الكثير ممّن يعانون الضّغوطات يلجؤون إلى البحر للاسترخاء، كما أنّه اللّون الشّائع الذي نراه في جدران المراكز الطّبيّة لبثّ الثّقة والهدوء في نفوس المرضى ما يساعدهم على التّماثل للشّفاء.

وقد لاحظنا هذا اللّون في ملابس الحطّاب من بداية القصّة إلى نهايتها ويدلّ على الحيويّة التي كانت تتمتّع بها تلك الشّخصيّة والنّشاط والخفّة، فلم يترك سعيد مجالا للاستسلام واتّجه إلى الغابة للاحتطاب، كما يدلّ على الرّاحة والفرحة اللّتين شعر بهما بعد بيع حُزم الحطب وشراء ما تحتاجه أسرته:

1-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، ص2-3.

2-ينظر، دعاء بريجيّة، دلالة الألوان الأزرق، موضوع، (15 فبراير 2016) 08:06.

الصّورة 6"[1]:



وإلى جانب زيّ الحطّاب نلاحظ في الصّورة رقم (6) أنّ الباب وعمود البيت يعكسان السّعادة التي تشعر بها الأسرة، كما يوحي لون السّماء والوادي بهدوء الطّبيعة وجمالها. وبمشاهدة الطّفل لها ستتأثّر نفسيّته إيجابا وتتفاعل مع نشاط الشّخصيّة وتحسّ بالرّاحة والطمأنينة.

الصّورة 7"[2]:



وفي الصّفحة (10) يُجسّد لون النّهر الأزرق الفضاء اللاّمحدّد والمكان المجهول الذي خرجت منه الشّخصية الخيالية الجّنية حاملة الفأس.

في حين يدلّ لون الوادي الأزرق في قصّة جزاء الإحسان، على الخطر وهذا يعود لتيّار الماء الجارف الذي كان سيغرقها، لولا تشبّثها بعود الغصن كي تنجو من الموت:

1-شريفة صالحي، الحطّاب وجنّية النّهر، ص7.

2-المصدر نفسه، ص10.

الصّورة 8"[1]:



إنّ رؤية الطّفل للنّملة وهي تصارع المياه الزّرقاء يُوَلّد لديه الإحساس بالخوف والرّعب فيصبح تأثير اللّون سلبيّا في هذه الحالة، ويُذكّرنا بوروده في القرآن الكريم في قوله تعالى:" **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**"[2]، حيث يثير اللّون في هذه الآية الخوف في النّفوس لكونه يبرز البشاعة التي سيظهر بها المجرمون يوم القيامة. ومنه سيدرك الطّفل أنّ البحار والوديان وأماكن السّباحة على الرّغم من جمالها وسحرها الجذّاب إلّا أنّها قد تودي بحياته في حالة التّهاون وعدم أخذ الحرص والحيطة والحذر.

3_ج_اللّون الأصفر:

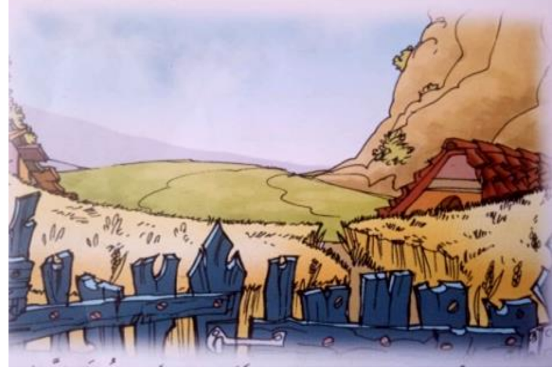
يُعَدّ اللّون الأصفر "**من الألوان المضيئة والمثيرة للانتباه لارتباطها بالشّمس وتختلف دلالته باختلاف الثّقافة والتّأثير الذي يتركه في نفسيّة من مشاهده، إذ يجده البعض مفرحا ومُشرقا بينما يراه البعض الآخر مزعجا ومحبطا لكونه يدلّ على الشّحوب والمرض**"[3]. وقد تجسّد هذا اللّون في صغار الدّجاجة والمحصول والطّعام الذي حضّرته بعد جهد كبير.

1-محمّد صالح ناصر، جزاء الإحسان، ص3.

2-القرآن الكريم، سورة طه، الآية 102.

3-ينظر، صابرين السّعو، موضوع، (18يناير2021)، 12:57.

الصّورة 9"[1]:



الصّورة10"[2]:



يدلّ اللّون الأصفر في هاتين الصّورتين على الفرح والانشراح، حيث يُظهر اصفرار السّنابل في الصّورة (09) النّتيجة المُرضية للعمل الذي قامت به الدّجاجة، وعكس لون الطّعام الأصفر الفرحة على وجوه حيوانات المزرعة في الصّورة (10) حين اجتمعوا حول مائدة الطّعام. وسيُؤثّر ذلك على نفسيّة الطّفل وستنعكس عليه الفرحة وبذلك سيكتسب طاقة إيجابيّة. وورد في القرآن الكريم بالدّلالة ذاتها في قوله تعالى:" **قَالُوا أُدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**"[3]، فرؤية البقرة تبعث السّرور بسبب لونها المُشرق.

3_د_اللّون الأخضر:

يُعَدّ اللّون الأخضر مزيجا من الأصفر والأزرق، وهو اللّون الرّسمي المعبّر عن الطّبيعة منذ بداية الحياة لكونه مرتبطا بالنّباتات والأشجار نظرا لاحتوائهما على عنصر اليخضور، كما أنّه يحمل دلالات عديدة **كالحيويّة والرّاحة والشّفاء وغيرها من الدّلالات**"[4]. وقد ورد في أغلب القصص التي اخترناها ممثّلا المكان أو البيئة التي كانت تدور فيها الأحداث، ومعبّرا عن معانٍ كثيرة سنظهرها في الصّور التّالية:

1-شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، ص11.

2 -المصدر نفسه، ص15.

3-القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 69.

4-لُجين الزّقح، دلالة اللّون الأخضر في علم النّفس، موضوع، (30 يناير 2022)، 08:34.

الصّورة 11"[1]: **الصّرة 12"[2]:**





إنّ اعتماد اللّون الأخضر في الصّورتين، في الوسادة والكرسيّ المتحرّك يدلّ على تأثيره الإيجابيّ على الصّحة وهذا ما يجعل "**العديد من الأطبّاء يستخدمونه في مراكزهم حيث يخفّف من توتّر مرضاهم ويجعلهم يشعرون بالاسترخاء**"[3].

الصّورة 13 [4]":



أمّا في هذه الصّورة فيدلّ اخضرار الغابة على السّعادة التي يحسّ بها الغزال حيث تبدو عليه الحيويّة والنّشاط والفرح. وقد ورد في القرآن الكريم في موقف وصف أهل الجنّة حيث قال تعالى: "**أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِم الأَنْهَار يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُس وإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِين فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**"[5]. تذكر هذه الآية النّعيم الذي ينتظر أهل الجنّة بتصوير بعض التّفاصيل ومنها خُضرة ثيابهم فتزرع الاطمئنان في نفوس البشر وتدفعهم للأعمال الصّالحة للفوز بالآخرة.

1-شريفة صالحي، القطيط الأعرج، ص15.

2-المصدر نفسه، ص14.

3-ينظر، لُجيْن الزّقح، دلالة اللّون الأخضر في علم النّفس.

4-محمّد صالح ناصر، يد اللّه مع الجماعة، ص5.

5-القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية31.

الصّورة 14"[1]



يظهر اللّون الأخضر من خلال المناظر الطّبيعيّة الجميلة التي تزخر بها الغابة والتي كانت سببا في استمتاع الحطّاب سعيد ومصدر حيويّته في العمل، ومثل هذه الأماكن تساعد على التّركيز لأنّها تبعث الطّاقة الإيجابيّة وتُحفّز على الإبداع.

3_هـ_اللّون الأبيض:

إنّ اللّون الأبيض من أكثر الألوان وضوحا وهو "**اللّون الذي يُعاكس اللّون الأسود، وهو من الألوان المحايدة التي تُناسب جميع الألوان الأخرى**"[2]. ويتميّز بقدرته على تخفيض درجة أيّ لون آخر، فيُستخدَم كخلفية للصّور لإبراز محتواها وفي طلاء الجدران للاتّساع الذي يضفيه على الأماكن الضّيقة، وفضّل البعض استعماله للنّظافة التي يوحي إليها، ومنه فاللّون الأبيض يتضمّن دلالات عديدة تتباين باختلاف الثّقافات والمجالات، فنجده في علم النّفس يوحي إلى "**الشّعور بالرّاحة والأمان والأمل والتّجديد**"[3]. ففي قصّة الأرنوب الرّمادي تجسّد هذا اللّون في شخصيّة الأم لبلوبة التي تحمل صفات جعلتها توحي إلى دلالة من دلالاته.

1– شريفة صالحي، الحطّاب وجنّية النّهر، ص6.

2–تسنيم معابرة، دلالات اللّون الأبيض، موضوع، (2 مارس 2021) 22:25.

3–يُنظر، المرجع نفسه.

الشّكل15"[1]:



ترمز الأم في هذه الصّورة بفروتها البيضاء إلى الأمان والطّمأنينة والرّعاية والحماية والحبّ.

3_و_اللّون الأسود:

يُعتَبَر اللّون الأسود أدْكَنُ الألوان وهو "**لون بارد، لون رزين، يُعطي معنى ردّ الفعل الإجباريّ، ردّ الفعل الشّعوري، ويقوم في الفراغ الدّاخلي بعمليّة الخداع البصري، من ناحية تأثيره في إحساسنا بالعمق**"[2]حيث يغيب فيه النّور فيمتصّ كلّ الأضواء المتواجدة في الألوان. ويدلّ في علم النّفس على الغموض والسّيطرة والقوّة، كما يدلّ على الضّعف والخوف في بعض الأحيان وهذه الدّلالة الأخيرة تجسّدت في شخصيّة القطيط الأسود حين كان نائما داخل حبّة القرع.

الصّورة 16"[3]:



1-شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي، ص1.

2-أ.د. عبد الرّزاق معاذ، البعد الوظيفي والجمالي للألوان في التّصميم الدّاخلي المعاصر، مجلّة جامعة دمشق للعلوم الهندسيّة، م24، ع2، سوريا، 2008، ص09.

3-شريفة صالحي، القطيط الأعرج، ص8.

يبدو القطيط الأسود نائما داخل حبّة القرع التي كانت ملجأه الوحيد في تلك اللّيلة المظلمة، ورغم ظلمتها إلّا أنّه ظهر بوضوح، وشدّة السّواد توحي إلى الخوف والحرمان اللّذين شعر بهما لبعده عن أسرته.

ورد هذا اللّون في القرآن الكريم في العديد من الآيات ومعظمها يؤدّي معان سلبيّة، وجاء في سورة الزّمر ليصوّر وجوه المُكذّبين حيث يقول تعالى: "**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**"[1]، تربط هذه الآية بين السّواد وبشاعة وجوه من افترى على اللّه وكذب ممّا يُولّد الخوف في نفس الطّفل القارئ فيعمل على تجنّب هذا الافتراء.

تطرّقنا في هذا الفصل إلى المُؤثّرات البصريّة في القصص، فبدأنا بتحليل الصّور وإبراز ما تتضمّنه من معانٍ ومشاعر مع مقارنتها بالنّص المكتوب ومدى توافقهما، وربطناها بالقيم المدروسة، فوصلنا إلى أنّ الصّورة تُجسّد دلالات النص في بعض الحالات وتُقدّم له إضافة في حالات أخرى أمّا في بعض المواضع فلا تمت له بصلة، بالإضافة إلى الأيقونات الإنسانيّة والحيوانيّة والطّبيعيّة والخياليّة التي تتغيّر دلالاتها بتغيّر المواقف والأحداث والأماكن والأزمنة التي ساهمت في بناء القصّة. ثمّ انتقلنا إلى استخراج دلالات أبرز الألوان المُوظّفة في الصّور المصاحبة للقصص وربطناها بالأحداث والواقع، مُركّزين على تأثيرها في نفسيّة الطّفل.

عموما أبدى الكاتبان اهتماما واضحا بالصور والألوان نظرا للدّور الكبير الذي تؤديه في تنمية المدارك العقلية للأطفال، وغرس الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، وتنمية التذوق الفني وتربية الحس الجمالي لدى الطفل، وإثارة خياله وتشجيعه على الإبداع.

1-القرآن الكريم، سورة الزُّمر، الآية60.

خاتمة

ختاما وبعد دراسة بعض النّماذج من سلسلتيّ "حكت لي جدّتي" لشريفة صالحي و"القصص المربّي للأطفال" لمحمّد صالح ناصر، توصلنا إلى جملة من النّتائج وهي كالآتي:

-استخدام القصص المصحوبة بالصّور التّوضيحية في العمليّة التّعليميّة يساعد على تطوير مهارات القراءة والفهم لدى الطّفل وتوسيع مداركه وتنمية معارفه وتعزيز ثقته بنفسه وحبّه لغيره. وقد صاغ الكاتبان شريفة صالحي ومحمد صالح ناصر قصصهما على قيم التّعاون ومساعدة الآخرين والحبّ والتّعايش والتّسامح التي ترمي إلى تحقيق الخير والمنفعة.

-التّعاون يزيد من تماسك المجتمع عن طريق العمل الجماعي وتفضيل المصلحة العامّة على المصلحة الشّخصية، وبناء علاقات جيّدة، وتنمية المهارات، وتبادل الآراء والشّعور بالدفء والطّمأنينة.

- تناولت القصص مجتمعةً جملة من القيم الإنسانيّة (الحبّ والتّعاطف والتّسامح والتّعاون) فالحبّ يُشعر المرء بالسعادة، ولأنّه جوهر الحياة، فإنه ينشر أجواء البهجة الفرح والاستقرار الدّاخلي.

-تؤكّد مدوّنة بحثنا على أهمّية التّسامح والتّعايش وقبول الآخر وآثارها على حياة الشّعوب والأفراد وتجعل الأفراد أكثر قوّة وجرأة وإقداما، وتمنحهم أملا في الحياة وطاقة ونشاطا لا ينفذان، إلى جانب قوّة تفكير إيجابيّة مبدعة.

- تساهم قراءة القصص في بناء منظومة القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة للطّفل وترسيخ قيم التّعاطف والرّحمة والعطاء والمحبّة والتّعايش والإخاء والتّسامح وقبول الآخر والانفتاح الثّقافي والحضاري؛ فالقصص تفتح باباً عريضاً نحو اكتشاف ثقافات العالم.
- القيمة المهيمنة في القصص هي قيمة الحبّ وما يرتبط بها من سلوكيات ومشاعر وأحاسيس، من مثل الرّعاية والاهتمام والتّعاطف والحنان والرأفة وكم باتت ضرورية في حياتنا المعاصرة التي تفتقد للطّمأنينة والسّلام والأمان بسبب نشوب النّزاعات والحروب.

- احتلّت شخصيّة الأمّ مكانة كبيرة في القصّة الموجّهة للطّفل حيث جسّدت معنى الحبّ في أغلب المواقف، وكانت مصدر النّصيحة والأمان، ويعود الاهتمام بالأمّ في هذا الجنس الأدبي لكونها قريبة من الطّفل وبالخصوص في المراحل الأولى من طفولته.
- بدأ محمّد صالح ناصر قصصه بمخاطبة الطّفل بعبارة "بنيّ العزيز سأحكي لك حكاية.." لشدّ انتباهه، وختمها بآيات وأحاديث نبويّة للتّأكيد على المبادئ الإسلامية السّمحة.
- يُشترط في لغة القصص الموجّهة للطّفل أن تكون بسيطة بعيدة عن التّعقيد والغموض مُراعاةً لمستواه الذّهني من جهة، وتسهيلا لعمليّة استيعاب النّاشئ للأفكار من جهة أخرى.
- ومن الجانب الثّقافي فسلسلة "حكت لي جدّتي" مستوحاة من التّراث الشّعبي في قالب عصري، أمّا سلسلة "القصص المربّي للأطفال" فهي ذات طابع ديني إسلامي بالدّرجة الأولى.
- نلاحظ اختلاف طبيعة الصّور ووجودة الرّسومات في صور السّلسلتين، فتبدو سلسلة القصص المربي للأطفال أكثر وضوحا وأعلى جودة من ناحية الأشكال والألوان مقارنة بسلسلة حكت لي جدّتي ولعلّ الأمر يعود إلى تطوّر أجهزة الطّبع وطريقة الإخراج بين فترتيّ إصدارهما.
- عبّرت بعض الصّور عن القيم الإنسانيّة أكثر ممّا عبّر عنه النّص، وجاء بعضها للتّعريف بالشّخصيّات (جنسها، طولها...) أو تجسيد أحداث القصّة لتقريبها من ذهن القارئ.

ملاحق

1-التّعريف بالكاتبة شريفة صالحي:

شريفة بوشارب، من مواليد شهر أوت 1952، إشتهرت بلقب صالحي نسبة إلى زوجها، لها أربعة أبناء: خير الدّين، عبد الرّحمان، سعيد ونسرين كما لها أربعة أحفاد وهم: صهيب وكاميليا ورجاء وهند، تقيم حاليا في فرنسا.

من أشهر مؤلّفاتها:

. منجد التّلميذ

. مبادئ في اللّغة العربيّة

. كتاب الرّياضيات ونشاط المستولى الأوّل

. كرّس الواجبات للمستوى التحضيري الثّاني

وفي قصص الأطفال:

. لالة زوبيدة والقطيط سيسان

. الأسد والثّور الأبيض

سلسلة حكت لي جدّتي والتي تضم عشر قصص وهي:

. الذئب والعنزة الصغرى

. النّملة والصّرصور

. ليلى والذّئب

. الأمنيات الثّلاث

. الحطّاب وجنّية النّهر

. اللنجة بنت الغول

. الدّجاجة وحبّة القمح

. القطيط الأعرج

. الأرنوب الرّمادي

. الكنز والإخوة الثّلاث

طُبعت هاته السّلسلة في المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع بالشراقة–الجزائر– وهي سلسلة من القصص الشّعبية أُدخلت عليها بعض التّعديلات، تهدف لتقديم القيم الإنسانيّة والخلقيّة والتّربويّة، مرفقة بالصّور والرّسومات والألوان التي تساعد الأطفال على فهم الأحداث، كما تضفي الكاتبة على قصصها طابعا من المرح والتّشويق.

أ- أغلفة النّماذج المدروسة:



حكت لي جدتي

الأرنب الرمادي





حكت لي جدتي

الحطاب

وجنية النهر






حكت لي جدتي
القطيط
الأعرج

2-التّعريف بالكاتب محمد صالح ناصر:

الدّكتور محمد صالح ناصر باحث، شاعر، وأديب من مواليد قرارة في ولاية غرداية، يوم 1ديسمبر 1938، حفظ القرآن الكريم سنة 1954، وتلقّى مبادئ العلوم من اللّغة وفقه الدّين من شيوخ بارزين في حركة الإصلاح. تحصّل على شهادة التّعليم الثّانوي من معهد الحياة بقرارة سنة 1959، ثمّ شهادة ليسانس في الأدب العربي من جامعة القاهرة سنة 1966، بعدها تحصّل على شهادة دّكتوراه الحلقة الثّالثة من جامعة الجزائر عام 1972، ثمّ شهادة دكتوراه دولة من نفس الجامعة سنة 1983، وختمها بجائزة الدّولة التّقديريّة في النّقد والأدب والشّعر سنة 1984.

أ-من أشهر مؤلّفاته:

. الشّعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنّية.

. ما أحوجنا إلى أدب إسلامي.

. خصائص الأدب الإسلامي.

. حداثة أم ردّة.

كما أنّ لمحمّد صالح ناصر مجموعة من السّلسلات القصصيّة الموجّهة للأطفال وهي:

. الأنيس للفتيان التي تضمّ عشر قصص.

. الأنيس للأطفال وتضمّ ثمانية قصص.

. القصص الحق للنشء الإسلامي وتضم خمس وثلاثون قصّة.

. القصص المربّي للفتيان وتضمّ عشر قصص.

. القصص المربّي للأطفال وتحوي ستّ عشرة قصّة وهي:

-عاقبة الغرور.

-نعمة الأمن (الوعول والكباش).

- يد اللّه مع الجماعة (الغزال الشّارد)

-السيّئة بمثلها (الحمامة والثّعلب).

-حسن التّدبير (السّمكات الثّلاث).

-نهاية الطّيش (الفراشة وأمّها).

-في الاتّحاد قوّة.

-ما بالطّبع لا يتبدّل (الثّعلب النّاسك).

-احفظ لسانك (الثّعلب والدّيك).

-عاقبة المتكبّر (الضّفدع المغرور).

-وتعاونوا (الحمامة والجرذ).

-اعمل ساكتا (النّمل والصّراصير).

-لا تصدّق كلّ ما يقال (الأسد والجمل).

-صديق الشدّة (الأسد والجرذان).

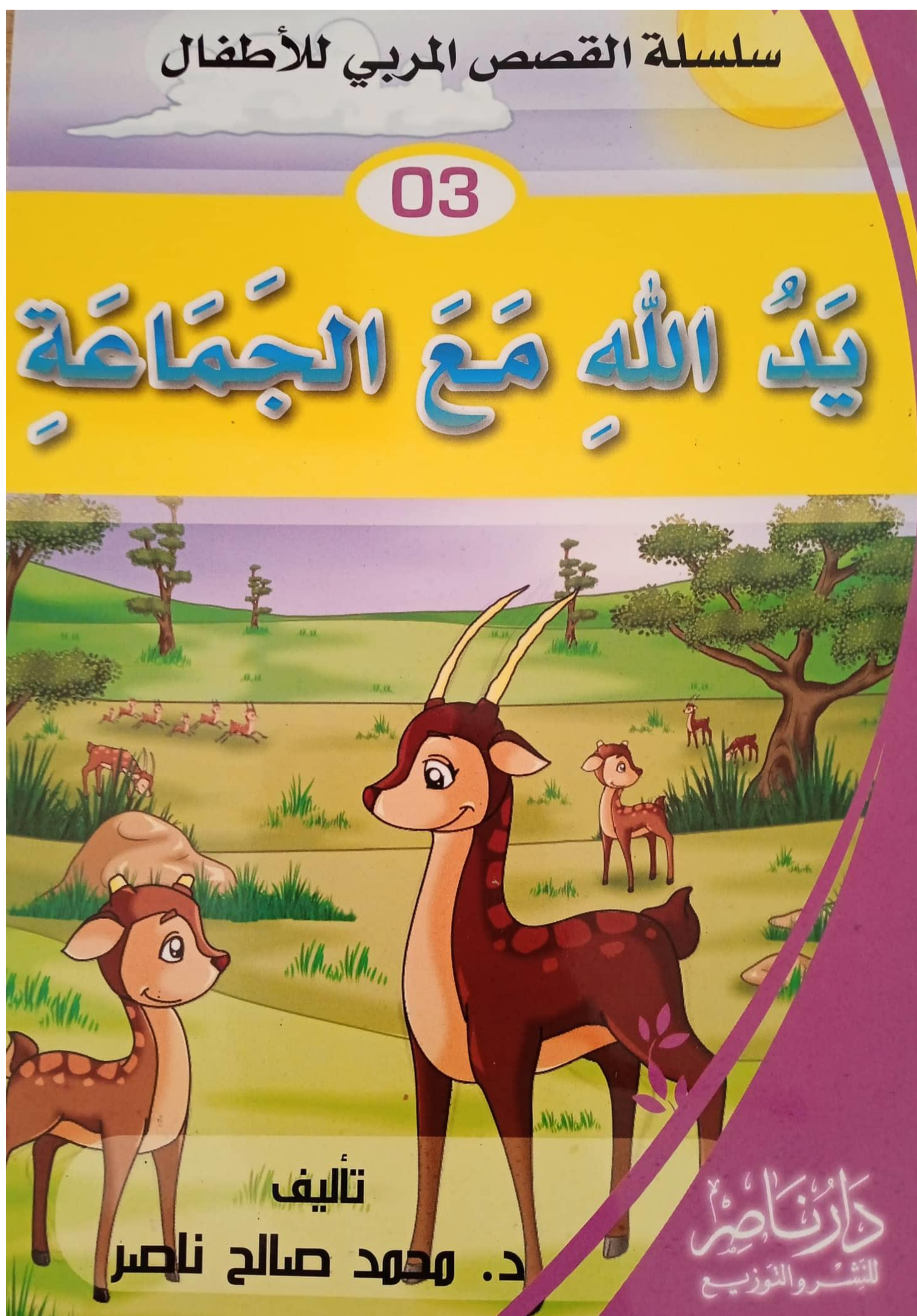
-جزاء الصّبر (قمر وزوجة الأب).

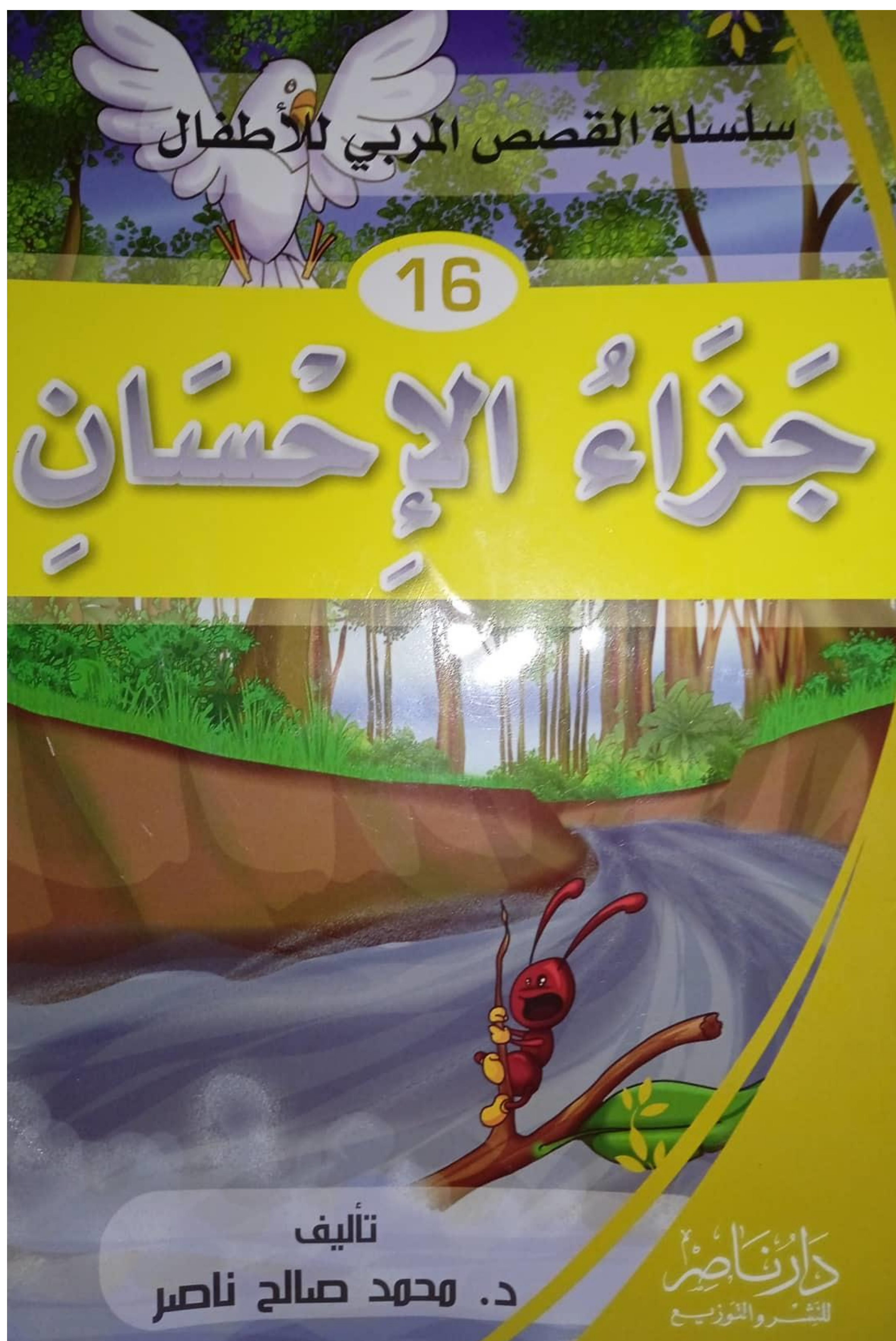
-جزاء الإحسان.

طُبعت هاته السّلسلة في دار ناصر للنّشر والتّوزيع بالدّار البيضاء –الجزائر– سنة 2015،

وهدفها ترسيخ العقيدة الإسلاميّة في قلوب الأطفال وربطهم بثقافة القرآن الكريم والسنّة النّبويّة. كما تسعى لتربيتهم على الأخلاق العالية وزرع الأخوّة الإسلاميّة في نفوسهم، إضافة إلى هذا كلّه يسعى الدّكتور محمّد صالح ناصر من خلال هذه السّلسلة لتنمية الحصيلة اللّغويّة لديهم.

ب-أغلفة النّماذج المدروسة:




سلسلة القصص المربي للأطفال
16
جَزَاءُ الإِحْسَانِ
تأليف
د. محمد صالح ناصر
دار ناصر
للنشر والتوزيع

سلسلة القصص المربي للأطفال

07

فِي الاتِّحَادِ قُوَّةٌ



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

المصادر:

1. شريفة صالحي، الأرنوب الرّمادي، المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر (د،ت) (د،ط).
2. شريفة صالحي، الحطّاب وجنّية النّهر، المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر (د،ت) (د،ط).
3. شريفة صالحي، الدّجاجة وحبّة القمح، المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر (د.ت) (د،ط).
4. شريفة صالحي، القطيط الأعرج، المكتبة الخضراء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر (د.ت) (د،ط).
5. د.محمّد صالح ناصر، جزاء الإحسان، دار ناصر للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، الجزائر، 2015.
6. د.محمّد صالح ناصر، في الإتّحاد قوّة، دار ناصر للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، الجزائر، 2015.
7. د.محمّد صالح ناصر، يد اللّه مع الجماعة، دار ناصر للنّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء، الجزائر، 2015.

المراجع:

الكتب:

8.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، م1، بيروت، 1994.

9.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، م6، ط3، بيروت، 1994.

10.ابن منظور، لسان العرب، م13، ط3، مصر، 1994.

11.ابن منظور، لسان العرب، م15، ط1، مصر، 1990.

12.ابن منظور، لسان العرب، م2، ط1، بيروت، 1990.
13.أحمد يحي الدرويري، كتاب التّعاونّ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصريّة، ط3، مصر،1928.
14.سامي محمّد ملحم، سيكولوجيّة التّعلّم والتّعليم، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2001.
15.سمير عبد الوهّاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظريّة ونماذج تطبيقيّة، ط4، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2014.
16.كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيّتها، ودلالتها)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، لبنان، 2013.
17.مجموعة من المؤلّفين، مجمّع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج1، ط3، مصر، 1985.
18.مجموعة من المؤلّفين، مجمّع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج2، ط3، مصر،1985.
19.د.محمّد ألتونجي، معجم العلوم العربيّة تخصّص-شموليّة-أعلام، دار الجيل للنّشر والطّباعة والتّوزيع، ط1، لبنان، 2003.
20.مسلم بن الحجّاج، صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذّكر، الحديث 7028.

المجلّات والدّوريّات:

21.إبراهيم محمّد سليمان، مدخل إلى مفهوم سميائيّة الصّورة، قسم الإعلام-كليّة الآداب-الزّاوية، جامعة الزّاوية، ع16، م2، أفريل، 2014.

22. رائد سهيل الحلّاق، النّزعة الإنسانيّة في الثّقافة العربيّة (طبيعتها ومظاهرها)، مجلّة حوليّات التّراث، ع16، جامعة البعث، سوريا، 2016.
23. أ.د عبد الرّزاق معاذ، البعد الوظيفي والجمالي للألوان في التّصميم الدّاخلي المعاصر، مجلّة جامعة دمشق للعلوم الهندسيّة، م24، ع2، سوريا، 2008.

23. د.عبد اللّطيف حنّي، فاعليّة الصّورة الملوّنة–كتاب التّلميذ للسّنة الأولى من التّعليم الابتدائي نموذجا–، جامعة الشّاذلي بن جديد، الجزائر.

24.د.عبير سهام مهدي، النّزعة الإنسانيّة في الفكر السّياسي الغربي المعاصر، المجلّة السّياسيّة والدّوليّة.

25. مأمون المومني، دلالات سيكولوجيّة الألوان لدى عيّنة من أولياء أمور طلبة المدرسة النّموذجيّة في جامعة اليرموك، المجلّة الأردنيّة للفنون، مج2، ع1، 2009.

26. د.مختاري حسيني، الخطاب الشّعري ومستويات التّحليل اللّغوي دراسة وصفيّة تطبيقيّة، مركز البحث في العلوم الإسلاميّة والحضارة، الجزائر.

27. د.هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت، 1988.

28. د.يوسف العايب، القيم الإنسانيّة المتضمنة في النّصوص الجزائريّة المقررة في أدب الطّور الثّانوي، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الشّهيد حمه لخضر، الجزائر.

المواقع الإلكترونيّة:

29.أحمد أمال، بحث حول القيم الإنسانيّة، (14مارس 2019).

https://bo7ooth.info/2019/03/14

30.أحمد، الفرجابي، الفرق بين الحب الحقيقي والحب الوهمي والضابط الشرعي في ذلك islamweb.net (2006/01/24)،00:28:41

https://www.islamweb.net/ar/consul/

31.إيناس خليل، ماهو تعريف الحب في علم النفس، ملزمتي،(2022/03/01)

https://www.mlzamty.com/definitionlovepsychology/

32.تسنيم معابرة، دلالات اللّون الأبيض، موضوع،(2مارس2021) 22:25

https://mawdoo3.com

33.جيم هيريك، مدخل إلى النّزعة الإنسانيّة، البيان، (6فبراير 2006).
https://www.albayan.ae/paths/books/2006-02-06-1.889210

34.دعاء بريجيّة، دلالة الألّوان الأزرق، موضوع، (15 فبراير 2016) 08:06.
https://mawdoo3.com

35.رانيا سنجق، تعريف الوفاء، موضوع، (15نوفمبر 2018) 09:37

https://mawdoo3.com

36.رونجيه حسن، التّعايش: المفهوم، والأهميّة، وأكثر، بنيان،(27 يوليو 2021).

https://bunean.com/u/

37.صابرين السّعو، موضوع، (18يناير 2021) 12:57
https://mawdoo3.com

38.عماد علو، أهميّة التّسامح الاجتماعي، الزّمان، (16نوفمبر 2013).
https://www.azzaman.com/

39.عمار علي حسن، في معنى التّسامح، العربية، (04مارس2016)
https://www.google.com/amp/s/www.alarabiya.net/amp/politics/2016/03/04

40.لجين الزّقح، دلالة اللّون الأخضر في علم النّفس، موضوع، (30 يناير 2022) 08:34

https://mawdoo3.com

41.محمد قانصو، الحب من منظور إسلامي، الحوار المتمدن، 14.02.2012)
https://m.ahewar.org/s.asp?aid=203667&r=0

فهرس الموضوعات

فهرس

ملخّص البحث:

تتمحور دراستنا حول موضوع علميّ دقيق وذي أهمّية قصوى في النّقد الأدبي وهو "**النّزوع الإنساني في القصّة الموجّهة للطّفل**"، من خلال مدوّنة متنوّعة للكاتبين الجزائريَّيْن شريفة صالحي ومحمّد صالح ناصر. وانطلقنا من سؤال جوهري: إلى أيّ مدى تشتغل القصّة الموجّهة للطّفل على القيم الإنسانيّة؟ وقد تفرّع إلى أسئلة جزئيّة: ما مفهوم النّزوع الإنساني، وما مفهوم قصص الأطفال؟ هل مثّلت القصة قيم الحبّ والتّسامح والتّعايش؟ وكيف ساهمت آليّات (اللّغة، الصّورة، الألوان) في إيصال هذه القيم إلى الطّفل؟

ولاحظنا سعي الكاتبين إلى تكريس قيم الحبّ والتّعاون والتّضامن والتّسامح والتّعايش والوفاء في نصوصهما القصصية باستخدام أساليب لغويّة وآليات فنية (التكرار، الترادف، السجع، الصوّر، الألوان) تعمل على إثراء قاموس الطّفل وتقويم نطقه وتخصيب خياله وتوسيع ثقافته وتطوير وعيه وتزكية إحساسه.

الكلمات المفاتيح:

النّزوع الإنساني، القصّة الموجَّهة للطّفل، القيم الإنسانيّة، اللّغة، الصّورة، الألوان.